سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (91) | 16 / 6 /2013 أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

غداً نعود

أكثر من مليون سوري ينتظرون التسجيل كلاجئين في دول الجوار أكثر من نصفهم أطفال

أعلنت منظمة الأمم المتحدة للرعاية والطفولة (يونيسيف)، يوم الجمعة، أن أكثر من مليون سوري ينتظرون التسجيل كلاجئين في الدول المجاورة، أكثر من نصفهم أطفال، بسبب العنف وتدهور الخدمات الأساسية، ما أثر سلباً على هذه الدول.

وجاء في بيان صادر عن "اليونيسف" أن "أكثر من مليون شخص كانوا في مطلع آذار/ مارس الماضي، ينتظرون التسجيل في لبنان والأردن والعراق وتركيا وكذلك مصر"، مضيفاً أنه: "ونتيجة لتدفق أعداد ضخمة من اللاجئين فإنهم يعانون من الازدحام في المخيمات بالإضافة إلى مشاكل صحية وغذائية وغيرها".

وكانت مفوضية شؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، أعلنت أواخر الشهر الماضي، أن عدد اللاجئين السوريين المسجلين الذين فروا من النزاع الحاصل في بلادهم إلى دول الجوار تخطى الـ 1.6 مليون شخص، وأشارت إلى أن فريقاً من المفوضية وبرنامج الغذاء العالمي ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة، ومكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، والهلال الأحمر السوري، زار عائلات نزحت من القصير.

وأكد التقرير، أن "أكثر من نصف اللاجئين من الأطفال، الذين يواجهون مصاعب كثيرة في تلقي التعليم ويعانون من ضغوط نفسية".

وأشار التقرير إلى أن "اللاجئين السوريين في لبنان يشكلون أكثر من 30٪ من اللاجئين السوريين المسجلين في المنطقة، ويقيم نحو 30٪ من اللاجئين الآخرين في الأردن، وحوالي 20٪ في تركيا".

ويعيش اللاجئون في دول الجوار في مخيمات ومراكز أيواء في ظل ظروف معيشية صعبة في حين يعيش بعضهم المدن.

وأضاف التقرير أن "عدد اللاجئين السوريين في العراق ومصر يتزايد باستمرار"، مؤكداً أن "صندوق الأمم المتحدة للطفولة يزيد دعمه للاجئين السوريين في الدول المجاورة لسورية وخاصة فيما يتعلق بمساعدة الأطفال في مجالات التعليم والصحة والأغذية".

وأعلنت "اليونيسيف"، في آذار/مارس الماضي، أن عدد الأطفال الذين تضرروا من الأزمة التي تشهدها سوريا بلغ مليوني طفل منهم 800 ألف طفل لاجئ خارج البلاد.

وأدانت "اليونيسيف"، مؤخراً، بشدة عمليات القتل التي تطال المدنيين وخاصة الأطفال في سوريا، ودعت مجدداً أطراف النزاع إلى ضمان حماية المدنيين وخصوصاً الأطفال وتجنيبهم تأثيرات الصراع.

وكانت اليونيسف وجهت، مؤخراً، دعوة للمجتمع الدولي لتأمين أكثر من 195 مليون دولار لتلبية الاحتياجات الإنسانية للأطفال والنساء المتضررين من الأزمة في سوريا والأردن ولبنان وتركيا والعراق ومصر.

من جهة أخرى قال أدريان إدواردز المتحدث باسم المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة يوم الثلاثاء إن المفوضية تجري محادثات مع ألمانيا بخصوص استيعاب مؤقت لخمسة آلاف لاجيء سوري وتأمل في العثور على أماكن لخمسة آلاف آخرين في دول أخرى.

وأضاف أن المفوضية تعمل أيضاً مع حكومات أوروبية للتوصل لسبل مساعدة 1.6 مليون سوري فروا من البلاد وهو عدد تتوقع الأمم المتحدة أن يصل إلى 3.45 مليون بنهاية عام 2013 .

وأردف إدواردز أن المفوضية تعتزم عقد اجتماع بهذا الخصوص مع الحكومات في جنيف في أواخر حزيران/ يونيو تقريباً لكن لم تعرف بعد تفاصيل الاجتماع ولا الجهات المشاركة. ولم تبحث المفوضية أعداداً محددة بعد مع دول أخرى.

إلا أن استيعاب اللاجئين السوريين مجرد خيار لأكثر الحالات تعرضاً للخطر، وأن الجزء الأكبر من عبء اللاجئين سيظل على عاتق جيران سوريا مثل لبنان والأردن وتركيا والعراق.

وأضاف إدواردز "الأولوية الآن هي الحفاظ على حق اللجوء في هذه المنطقة. لكننا نعتقد أنه من الضروري أن تتضامن دول من خارج المنطقة مع الدول الأكثر تأثراً بهذه الأزمة."

وتابع أن غالبية اللاجئين يرغبون في العودة إلى سوريا.

وفي سياق متصل أعلنت ميليسا فليمنج، المتحدثة باسم مفوضية اللاجئين فى جنيف، يوم الجمعة، أن فرق المنظمة الدولية نجحت فى إيصال مساعدات الطوارئ الإنسانية إلى مدينة الرقة فى شمال سوريا، وذلك بعد ثلاثة شهور لم يكن الوصول إليها ممكناً، وفي الوقت الذي حذرت المتحدثة من أن التقارير تؤكد أن الوضع الإنساني فى المدينة السورية ينذر بعواقب وخيمة.

وأشارت فلمينج إلى أن تسع شاحنات تحمل الاحتياجات العاجلة التى تكفى لحوالى 5 آلاف من المشردين، كانت قد توجهت من دمشق إلى الرقة، ووصلت سبع منها بالفعل، بينما لم يصل تأكيد حول نجاح الشاحنتين الآخرتين فى الوصول.

من ناحية أخرى، أفادت المتحدثة بأن فرق المفوضية بدأت هذا الأسبوع توزيع المساعدات المالية على الأسر السورية النازحة من حلب فى مدينة طرطوس الساحلية، والذين يعيشون فى ملاجئ جماعية بالمدينة.

وأكدت فليمنج أنه وبداية من يوم الخميس، وصلت تلك المساعدات المالية إلى حوالى 800 أسرة (3200 شخص تقريباً)، وذلك من بين 1100 أسرة تم اختيارهم باعتبارهم الأكثر ضعفاً والأقل قدرة، لمساعدتهم مالياً، وحيث تبلغ قيمة المساعدة حوالى 150 دولاراً لكل أسرة منها.

ونوهت المتحدثة إلى أن الأسر تستخدم تلك المساعدات عادة لدفع إيجارات المنازل، وكذلك شراء الغذاء والوقود اللازم للطهى، مضيفة أن المفوضية تسعى من أجل تقديم مساعدات مماثلة إلى الأسر النازحة الضعيفة فى تسع محافظات سورية، بدءاً من دمشق وحمص.

مفوض الأونروا يدعو أطراف النزاع في سوريا لاحترام اللاجئين الفلسطينيين

دعا المفوض العام لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» فيليبو جراندي، أطراف النزاع في سوريا إلى احترام حيادية معسكرات اللاجئين الفلسطينيين.

وقال جراندي في حديث لوكالة أنباء «الشرق الأوسط»، إنه التقى خلال زيارته للقاهرة مع الأمين العام للجامعة العربية الدكتور نبيل العربي حيث بحث معه عدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك باعتبار الجامعة العربية شريكاً قديماً للأونروا.

وأضاف إنه ناقش بصورة خاصة وضع الفلسطينيين فى سوريا وأيضاً مسألة تمويل الأونروا، خاصة من جانب الدول العربية.

وأشار فيليبو جراندي إلى أنه التقى أيضاً في القاهرة بالأخضر الإبراهيمي، المبعوث المشترك للأمم المتحدة والجامعة العربية إلى سوريا، حيث أطلعه على مخاوف الأونروا إزاء وضع الفلسطينيين في سوريا.

ولفت إلى أن الأطار العام للأوضاع في المنطقة معقد للغاية والأزمة السورية لها تداعياتها على اللاجئين الفلسطينيين وبالتالي على الأونروا، حيث أنه قبل اندلاع الأزمة كان هناك 530 ألف فلسطيني مسجلين لدى الأونروا كلاجئين في سوريا، والآن فإن نحو نصف هذا العدد اضطر إلى النزوح نتيجة الصراع سواء إلى مناطق أخرى داخل سوريا، أو إلى خارج سوريا بنسبة تصل الى 15٪ منهم ، حيث توجهوا بالأساس إلى لبنان وأيضاً إلى الأردن ومصر وغيرهما من الدول فيما يعد النزوح الثاني لهم لأنهم كانوا يعيشون أصلا في سوريا كلاجئين من فلسطين.

وأوضح المفوض العام للأونروا أنه يوجد في سوريا 12 معسكراً للاجئين الفلسطينيين ولكن خلال الشهور الستة أو السبعة الأخيرة تم إخلاء عدد كبير من هذه المخيمات نتيجة هروب قاطنيها من المعارك وبلغ الحال أن أصبح هناك 7 معسكرات خالية أو شبه خالية ، كما أن الوضع هش في المعسكرات الأخرى وهو ما يثير الكثير من القلق والمخاوف على أوضاع اللاجئين الفلسطينيين.

وأضاف فيليبو جراندي أن الفلسطينيين الآن متضررين بشكل أكبر وخاصة فى سوريا، داعياً الحكومة وجماعات المعارضة المسلحة فى سوريا إلى "ترك معسكرات اللاجئين الفلسطينيين وعدم المساس بها، لأنها معسكرات لاجئين موضوعة تحت الحماية الدولية ويتعين احترام حياديتها، وهذه هي الرسالة التى طلبت من نبيل العربي والأخضر الابراهيمي نقلها للأطراف المعنية بالأزمة السورية".

وأضاف أن الأزمة السورية لها أيضاً تداعياتها على الأوضاع فى لبنان والأردن خاصة من خلال نزوح اللاجئين الفلسطينيين وهو أمر معقد.

كما بحث عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير رئيس دائرة شؤون اللاجئين زكريا الأغا مع فليبو جراندي مفوض عام الاونروا، في اجتماع جمع بينهما في مقر دائرة شؤون اللاجئين بمدينة غزة، يوم الخميس أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في سوريا والصعوبات التي تواجه عمل الأونروا نتيجة الصراع الدائر في سوريا.

وقال الأغا أن أوضاع اللاجئين في سوريا مأساوية للغاية، جراء الصراع الدائر في سوريا، مشيراً إلى أن دائرة شؤون اللاجئين بمنظمة التحرير الفلسطينية تعمل مع باقي الفصائل الفلسطينية وجميع الأطراف السورية لتحييد اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات من الصراع الدائر وتهيئة الأجواء داخل المخيمات لتأمين عودة آمنة للاجئين الذين نزحوا من مخيماتهم .

وأضاف الآغا أن القيادة الفلسطينية موقفها واضح حول ما يجري في سوريا هو عدم التدخل في الشان السوري وحيادية المخيمات وتجنيبها الصراع الدائر .

وأشار إلى أن منظمة التحرير الفلسطينية ومن منطلق مسؤولياتها تجاه اللاجئين الفلسطينيين قامت بتوزيع مساعدات نقدية على اللاجئين في سوريا، واللاجئين الذين نزحوا من مخيماتهم في سورية إلى لبنان والأردن ومصر وغزة وغيرها من البلدان التي لجأوا إليها .

وشدد على الدور الرئيسي للأونروا في خدمة ومساعدة اللاجئين في سوريا، داعياً كافة المنظمات الدولية والإنسانية للعمل على دعم الأونروا وتحمل مسؤولياتها تجاه اللاجئين الفلسطينيين في سوريا والعمل على تقديم الخدمات الإغاثية لهم .

وأوضح الأغا لجراندي أن وفد منظمة التحرير الفلسطينية الذي سيترأسه لاجتماع اللجنة الاستشارية سيطالب الدول المانحة برفع قيمة مساعداتها المالية المقدمة للأونروا كما سيطالبها بتلبية نداء الأونروا الأخير لتوفير مبلغ 120 مليون دولار لتمكينها من تقديم مساعدات طارئة للاجئين الفلسطينيين في سوريا، مشيراً إلى أن سيكون هناك موقف مشترك للدول العربية المضيفة للاجئين تجاه هذا الموضوع .

كما طالب الأونروا أن تعمل من خلال مشاركتها في مؤتمر جنيف الذي سيعقد حول سوريا، على ضرورة التركيز في الإعلان النهائي من خلال المؤتمرين على أن سوريا استضافت اللاجئين الفلسطينيين، منذ نكبة فلسطين في العام 1948 وسيبقون ضيوفاً عليها مع ضرورة الحفاظ عليهم وتامين الحماية والأمن لهم لحين تطبيق قرارات الشرعية دولية الخاصة باللاجئين الفلسطينيين وفي مقدمتها القرار 194 .

ومن ناحيته أكد جراندي أن الأوضاع في سوريا مأساوية وصعبة للغاية، وأن أطقم الوكالة تعمل بصعوبة في سوريا ولكنها ستواصل عملها في تقديم خدماتها، من منطلق مسؤولياتها الممنوحة لها رغم المخاطر التي تهدد أطقم عملها.

وأشار إلى أن الأونروا تعمل بشكل حثيث ودائم لسد العجز المالي التي تعاني منه ميزانيتها الاعتيادية عبر توسيع قادة المانحين وحث الدول المانحة لرفع قيمة مساهماتها المالية .

وأكد على أن الأونروا ستواصل في تقديم خدماتها للاجئين الفلسطينيين في كافة مناطق عملياتها وتلبية احتياجاتهم الحياتية والخدماتية والصحية والإغاثية .

أوجاع وطن

حبابة وحمود

■ وليد كدّو

في يوم ديري شديد الروتين نامت حبابة وزوجها الضرير.

يقطع سكون الليل صوت طلقة ثم رشقة ثم تشتعل الدنيا جحيماً.

بعد معركة دامية أتت على ثلث الحي، يخرج نور الصباح فترى سرباً من الحقائب وما تبقى من متاع الدنيا يخرج كالنمل من جحور المازل والأقبية.

يفرغ الحي تماماً إلا من حبابة وزوجها الأعمى. في سابق الأيام اعتادت حبابة أن تدبر شؤون الحياة فهي الرجل والأنثى في آن معاً.

أرادت حبابة أن تخرج لتقتات مثل كل يوم، لبست عبايتها وانطلقت، صوت أزيز رصاصة يشق صمت الحارة السوداء الموحشة فيخترق شعاع ضوء سواد عبيتها المثقوبة.

تنضر للثقب ببلادة..

- عزة هاي شكون؟؟؟

رصاصة أخرى أيقظت ما تلف من خلايا مخها بفعل السنين فأدركت الخطر المحدق

- يا تصخمتو قناص..!!!

تركض مسرعة لتعود لجحرها، ويمر يوم وليلة، وتقرر الحاجية أن لا مناص من الخروج فأما الموت جوعاً او قنصاً.

تتلحف بعباءتها الحبر وتمضي، وتخلع من على رأسها طهر العمر وملفعها الأبيض، تلوح به نحو السماء وتتجه بأتجاه القناص.

- ول يا عيني لا تخاف يا أبوي يا قناص.

- أنا خالتك (كزلومة)، لا تقوص يا ملدوغ بس احجي معاك كلمتين ول يعني

تقترب رويداً رويداً حتى دنت فتدلت من فوهة البارودة.

- يا عيني ترى أنا خالتك ما ضل بي غيري بالحارة وجوزي نفقسة عينك ما يشوف أعمى وأنا الي أروح اشتري الغراض.

- أي خلص حجه روحي، اللّه يحميكي

- عز، وهاي راح ضل أنا وأنت هيجذ يا عيني؟؟؟!!! كل ما أريد اطلع أطبق الدنيا صياح؟؟!!، سماع لا تخاف نطيني رقمك وانا انطيك رقمي بس اطلع ادقلك.

- مممممم سجلي عندك، 094****** انا اسمي حمود.

يوم وليلة أخرى فتجوع الحاجية.

- (يا بشار متلك مين) رنة جوال حمود.

- الووو

- ول اي يا عيني يا حمود انا خالتك أمنلي الطريق أريد أطلع يا ابوي.

بعد شهرين.

أصبحت حبابة نقطة عبور لجيرانها الذين يرغبون بإطلالة سريعة على ما تبقى من شقى العمر

- (يا بشار متلك مين) رنة هاتف حمود

- ول اي يا عيني يا حمودي اسع تجيك جارتي خالتك أم تحسين أمنلها الطريق وفوتها عل حارة يا عيني.

بعد بضع أشهر، تصبح حبابة نقطة اتصال عسكرية بين الجيش الحر وحمود

- (يا بشار متلك مين) رنة هاتف حمود

ول يا حمودي سماع بي ويلاد من ربعنا من الحر يقلولك راح يعدون من الحارة لا تقرب عليهم ما يقربون عليك مو يا عيني.

وبس يروحون مر خوذ قدرية المحشي.

قصة حقيقة في دير الزور مع تصريف الأسماء

تقرير أممي: أطفال سوريا يتعرضون للتعذيب والقتل والتجنيد

في تقرير صادر عن الأمم المتحدة بعنوان "الأطفال في الصراعات المسلحة" قال الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون إن القوات الحكومة في سوريا ومقاتلو المعارضة يجندان الأطفال للقتال.

قال الأمين العام للأمم المتحدة بان جي مون إن قوات الحكومة السورية ومقاتلي المعارضة يجندان الأطفال في الحرب الأهلية في البلاد وإن بعض الأطفال تعرضوا للتعذيب على أيدي قوات الحكومة لاتهامهم بأن لهم صلات بالمعارضة. وصدر التقرير يوم الأربعاء بعد أن زارت ليلى زروقي المبعوثة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة بشأن الأطفال والصراع المسلح سوريا في كانون الأول/ديسمبر الفائت. وقال التقرير إن آلاف الأطفال في سوريا قتلوا في العنف "في حين شاهد آلاف آخرون أفرادا من عائلاتهم وهم يقتلون أو يصابون." ووفقا للأمم المتحدة فإن الطفل هو كل من يقل عمره عن 18 عاما.

وقال بان إن التعذيب وانتهاكات حقوق الأطفال المتهمين بأن لهم صلات بمقاتلي المعارضة يمثل اتجاها يبعث على الانزعاج. وأضاف قائلاً: "هناك عدد من الروايات عن عنف جنسي ضد صبية للحصول على معلومات، أو اعتراف من جانب قوات الدولة وهم في معظمهم أعضاء بأجهزة مخابرات الدولة والقوات المسلحة السورية لكن لا يقتصر ذلك عليهما."

كما قال التقرير إن جماعات المعارضة المسلحة -بما في ذلك الجيش السوري الحر- متهمة أيضاً باستخدام أطفال تتراوح أعمارهم في العادة من 15 إلى 17 عاماً في القتال، وفي القيام بأدوار لمساندة المقاتلين، مثل: نقل الأغذية والمياه وتعبئة خراطيش الذخائر. وقال بان إن الحكومة السورية والائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، أكدا لزروقي أنهما ملتزمان بالعمل مع الأمم المتحدة لوقف انتهاكات حقوق الاطفال.

كما قال بان كي مون في التقرير إن "وضع الأطفال تدهور في كل مناطق النزاع في سوريا"، وتحدث عن قصف للمنازل والمدارس والمستشفيات من قبل القوات الحكومية، وعن "زيادة في استخدام مجموعات المعارضة للتكتيكات الإرهابية مثل السيارات المفخخة بالمناطق السكنية بما فيها قرب المدارس". وأضاف أن "ارتباط الأطفال بمثل هذه المجموعات المسلحة زاد بشكل حاد خلال فترة إعداد التقرير".

وأضاف أن "الأمم المتحدة قلقة أيضاً من مزاعم بخطف واغتصاب النساء والفتيات من قبل المجموعات المسلحة المعارضة في المدن والقرى التي تعد موالية للحكومة"، مشيراً إلى أن النزاع خلق بيئة بات من الصعب جداً فيها، الوصول إلى المتضررين به لغايات إنسانية.

وقال بان كي مون إنه تم إحراز تقدم في مجال حماية الأطفال الذين يعيشون في مناطق النزاع، ولكن تكتيكات مثل تجنيد الأطفال عرضت الأطفال لخطر أكبر. وأضاف أن العديد من البلدان قامت بتنفيذ تدابير لحماية الأطفال، ولكن البلدان التي يتواصل فيها القتال - مثل سورية ومالي على وجه الخصوص - تمثل استثناء لذلك.

تقرير من سورية: 40 مليار دولار خسائر الاقتصاد السوري خلال أربعة أشهر من هذا العام فقط والدين ارتفع إلى 65 %

كشف "المركز السوري لبحوث السياسات" ومقره دمشق، أنّ خسائر الاقتصاد السوري بسبب الأزمة حتى الربع الأول من العام الحالي 2013، ارتفعت إلى 84.4 مليار دولار، بعد أن كانت نهاية 2012 نحو 48.4 مليار دولار أميركي، بالأسعار الجارية، أي أن خسائر الربع الأول من العام الحالي هي حوالي 40 مليار دولار.

وبين المركز في دراسته التي حصل موقع "الاقتصادي" على نسخة منها، أنّ من بين الخسائر نحو 8 مليار دولار خسائر بالناتج المحلي الإجمالي ونحو 13 مليار خسائر في رأس المال ونحو 7 مليارات على الانفاق العسكري.

وبين التقرير أنّ الدين العام لسورية داخلياً وخارجياً ارتفع من 48٪ من الناتج المحلي عام 2012 إلى 65٪ من الناتج المحلي خلال الربع الأول من العام الحالي، حيث شكل الدين الخارجي خلال الأشهر الأربعة الأولى من العام الحالي 49٪ من الناتج المحلي الاجمالي.

ويعرف "المركز السوري لبحوث السياسات" عن نفسه بأنّه مؤسسة غير حكومية غير ربحية، وقد شارك مع "كلية لندن للاقتصاد" في مؤتمر "نحو حل استراتيجي للأزمة السورية: دور المجتمع المدني" ، في بيروت من 7 إلى 10 حزيران 2013، بمشاركة ناشطين من المجتمع المدني وخبراء سوريين، من أكثر من أربعين منظمة ومؤسسة مدنية، وأكاديمية من داخل وخارج سورية ومن خلفيات سياسية متنوعة، بهدف بحث جذور وآثار الأزمة في سورية، وتطوير سيناريوهات الأزمة واستشراف بدائل الحل، ووضع ملامح استراتيجية للوصول إلى السيناريو الأكثر تفضيلاً، وتشكيل فرق عمل فنية لتطوير السياسات والبرامج الملائمة ما بعد المؤتمر الذي يوجه نتائجه إلى المجتمع السوري بالدرجة الأولى.

ويأتي هذا المؤتمر في إطار مشروع استشراف بدائل الحل للأزمة السورية، وهو امتداد لبحوث وورشات عمل قام بها "المركز السوري لبحوث السياسات"، بمنهجية علمية تشاركيّة لتحليل جذور الأزمة من النواحي المؤسساتية والاقتصادية والاجتماعيّة، ودراسة الآثار الاقتصادية والاجتماعية للأزمة في سورية، وتم عرض نتائج البحث المتعلق بسيناريوهات الأزمة الذي اعتمد على استبيان لآراء الخبراء السوريين في تقييم كل من هذه السيناريوهات لتحديد أكثرها احتمالاً وأكثرها تفضيلاً. كما استند المؤتمر إلى العديد من الأوراق والمداخلات التي تشخص حالة المجتمع المدني السوري، وعرضت نماذج عدة عن مبادرات و مشاريع مدنية.

وتوصل المشاركون إلى أن السيناريو المفضل لحل الأزمة هو المفاوضات المدفوعة بأولويات المجتمع السوري، وبناء عليه تم تحديد أهداف المفاوضات، ومناقشة آليات تحقيق هذا الخيار، في إطار استراتيجية تعزز دور المجتمع المدني ليكون شريكاً أساسياً في الحل السياسي.

وأكد التقرير أن "هذه الخسارة كبيرة مقارنة بالخسائر التي نتجت عن النزاعات الداخلية بدول أخرى"، وبين تقرير "الأزمة السورية الجذور والآثار الاجتماعية والاقتصادية" أن إجمالي الخسارة يتوزع على 50٪ خسارة في الناتج المحلي الاجمالي و43٪ أضرار في مخزون رأس المال و7٪ زيادة في الإنفاق العسكري.

الأطفال السوريون ذوو الإعاقة يكافحون للحياة في مخيم اللاجئين

يمتلك الأطفال ذوو الإعاقة العديد من القدرات، مثلهم مثل جميع الأطفال، ولكنهم غالباً ما يعانون الاقصاء الاجتماعي نتيجة التمييز وعدم توافر الدعم الذي يحتاجونه وتجاهلهم ضمن فئات الأطفال الأكثر ضعفاً والمحجوبين عن الأنظار في العالم.

تطلق اليونيسف تقريرها الرئيسي وضع الأطفال في العالم 2013: الأطفال ذوو الإعاقة في يوم 30 مايو/أيار 2013. ويسعى التقرير إلى لفت الانتباه العالمي إلى الاحتياجات الملحة لهذه الفئة المحجوبة عن الأنظار إلى حد كبير.

بالنسبة للأطفال السوريين وأسرهم الذين فروا من الصراع الدائر في بلادهم، تفرض الإعاقة الجسدية والعقلية تحديات هائلة يوماً بعد يوم، ولكنهم ما زالوا يتطلعون إلى مستقبل أكثر إشراقاً.

تحلم رانيا بأن تصبح معلمة ذات يوم. وكل صباح تستيقظ والدتها وشقيقها عند الفجر لمساعدتها على الوصول إلى المدرسة. وعلى الرغم من أن المدرسة تقع على بعد مسافة قصيرة سيراً على الأقدام، فإن رانيا لا تستطيع قطع هذه المسافة بنفسها.

فالخيام والكرفانات في المخيم الذي يعيشون فيه محاطة بالحصى الأبيض، ورانيا تحتاج إلى من يحملها إلى الطريق الرئيسي حيث يعمل كرسيها المتحرك.

بالنسبة لرانيا، البالغة من العمر 10 أعوام، أدى الصراع في سوريا إلى فقدان بيتها ومدرستها وأصدقائها وأفراد عائلتها، كما فاتتها فرصة إجراء عملية جراحية في دمشق كان من الممكن أن تساعدها على السير على قدميها.

ولكن القتال أجبر الأسرة على الفرار الى هذا المخيم الذي يضم ما يقرب من 180000 شخص، وبقيت رانيا على الكرسي المتحرك، حيث أنها تعاني من مشكلة في الظهر منذ الولادة.

ولكن مع الدعم المتواصل من والدتها وشقيقها، ترفض رانيا التخلي عن تعليمها وتصر على أن تصبح معلمة في يوم ما، وتساعد في إعادة بناء بلدها.

ومع دخول الأزمة السورية عامها الثالث، تشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أنها قد تسببت في خسائر بشرية هائلة، حيث قتل نحو 80000 شخص - بما في ذلك آلاف الأطفال - ونزح 4.25 مليون شخص داخلياً، وفرّ حوالي 1.4 مليون شخص آخرين إلى الدول المجاورة.

وبينما تفوق الاحتياجات الإنسانية التمويل المتاح بسرعة كبيرة، يتكبد أطفال سوريا أكبر الخسائر ويتعرضون لأشد المخاطر، وينشأون كجيل ضائع يعاني من ندوب جسدية ونفسية مدى الحياة من جراء الصراع الذي طال أمده.

والفئة الأشد ضعفاً بينهم هي الأطفال ذوو الإعاقة، والذين - غالباً ما يتم تجاهل حقهم في المساعدات الصحية والتعليمية وغيرها في الاستجابة الإنسانية. ونتيجة لذلك، يصبحون أكثر عرضة للحياة في الفقر وإساءة المعاملة، ويحرمون من المكان الذي يستحقونه في المساعدة على تعزيز وإعادة بناء مجتمعاتهم وبلدهم.

وتقول ريم، والدة رانيا: «كل شيء هنا أصعب»، بما في ذلك الحصول على الرعاية الطبية ووجود حمام مناسب لاحتياجات رانيا.

وقد قامت اليونيسف وشركاؤها بتثبيت ممرات إلى المراحيض في المدارس وأكثر من 300 وحدة مراحيض في المخيم، أو قدمت حلولاً أخرى لغير القادرين على الوصول إلى المراحيض بسهولة. وبالإضافة إلى ذلك، تقوم اليونيسف وشركاؤها باستكشاف مجالات أخرى لتعزيز النهج الشمولي، مثلاً من خلال المناهج الدراسية ودعم الأطفال ذوي الإعاقة.

ومن الصعب تحديد بيانات دقيقة عن الأطفال ذوي الإعاقة. وتشير تقديرات التقرير العالمي حول الإعاقة لعام 2011 أن هناك حوالي 93 مليون طفل في سن 14 عاماً أو أصغر سناً يعانون من إعاقات متوسطة أو شديدة. ويستند هذا الرقم، إلى بيانات من عام 2004، وهي بيانات قائمة على تخمينات وقد تكون الأرقام الحقيقية أعلى من ذلك بكثير.

وهناك نسبة كبيرة للغاية من الأطفال ذوي الإعاقة بين السوريين الذين نزحوا أو فروا إلى بلدان أخرى، نظراً للعدد الكبير من الأطفال المصابين أو الذين يعانون من التوتر الشديد نتيجة للصراع.

وعلى مسافة عدد قليل فقط من الخيام من خيمة رانيا، تبدو سوسن قلقة على حفيدها الذي يرقد بلا حراك على فراشه. ويبلغ الطفل أكثر من سنة من العمر، ولكنه لم يبدأ الزحف بعد، وتخشى سوسن أن يكون قد ورث الإعاقة الفكرية من والده.

وتقول قبل أن تبدأ الدموع ترقرق في عينيها: «كانت تربية والده في سوريا صعبة بما فيه الكفاية. ولكن هنا [في المخيم] الحياة بشكل عام صعبة جداً». وقد غادرت الأسرة دارهم في سوريا في عجلة شديدة ولم يجلبوا دواء حفيدها. وتتساءل: «ماذا سيحدث له؟».

إن رانيا حريصة على مساعدة أطفال مثل حفيد سوسن عندما تصبح معلمة وتصبح جزءاً من بيئة شاملة يستطيع فيها هو وآلاف الأطفال أمثاله المشاركة بنشاط والازدهار في مجتمعهم.

وتقول رانيا، مشيرة إلى أنها تتوق إلى اليوم الذي تتمكن فيه أسرتها من العودة إلى دارهم: «أنا أحب المدرسة وأحب أن أكون مع أطفال آخرين ولدي أصدقاء رائعون هنا، ولكنني أفتقد أصدقائي وحياتي في سوريا.»

تم تغيير الأسماء في هذه القصة لحماية هويات الأطفال وأسرهم. (المصدر: اليونسيف)

نظرة على التكوين السياسي والاجتماعي للانتخابات الرئاسية الإيرانية

■ ياسر مرزوق

لعل الترابط العقدي بين شيعة لبنان والعراق وإيران، مدعوماً اليوم بحكومة شيعية في العراق بقيادة المالكي تابعة لإيران واحتلال لبنان من قبل حزب الله، هو ما يدعونا للنظر عن كثب في انتخابات الرئاسة الايرانية، فلم يعد خافياً على أحد أن ايران باتت الحاكم الفعلي لسوريا، وهي من ينشر الموت شرقاً وغرباً بين السوريين، حزب الله يقتل في القصير والغوطة وحلب، وحكومة المالكي تعلن اتفاقها مع وزير خارجية النظام على إلغاء رسوم تأشيرة الدخول للعراقيين إلى سوريا، تسهيلاً لدخول المقاتلين الشيعة إليها بشكل نظامي على أنهم سياح أجانب.

فبحسب وزير الخارجية السوري وليد المعلم الذي التقى نظيره العراقي زيباري في بغداد، فإن دمشق تريد تسهيل دخول "السياح العراقيين" إليها، كجانب يدل على زيادة التعاون بين العراق وجارته التي كان يتهمها حتى وقت قريب بأنها مسؤولة عن تصدير الإرهاب إليه، لا نعرف عن أي سياحة في سوريا يتحدث العراقيون في الوقت الذي تغص دول الجوار بلاجئين سوريين هاربين من الموت.

هذا وقد تناقلت مواقع التواصل الاجتماعي، تصريحات لرجل الدين العراقي الشيعي "جلال الدين الصغير"، قال فيها: "نحن شيعة العراق والسيد حسن نصر الله يعلن أنهم أن أرادوها حرباً فلتكن الحرب بيننا وبينهم في سوريا، ولو قدر أن هناك فرقة لأبي الفضل، فنحن مستعدون لنرسل فرقة الكفيل أبي الفضل، ومستعدون لنرسل جيش قمر بني هاشم، كل العراق لا يمكن أن يهدأ".

وأضاف لو قيد لمؤتمر جنيف 2 أن ينجح وأن تعود الأمور في سوريا إلى الأمان، عندها فقط يمكن أن نطمئن على العراق "عراق الشيعة" ولكن أن قدر لهذا المؤتمر الفشل، عندها لن نكون نحن في العراق في مأمن، ولن يكون السوريون وحدهم في خطر، من قبل هؤلاء الأوباش، أيام مهدينا – عليه السلام – باتت أقرب مما يتصوره كل إنسان وأمامنا اليوم فرصة لنضع أيدينا بيد الحوراء زينب، وعلى هودجها لنقول: بأن هذا الهودج لن يسقط.

كما طالب من يزورون الإمام الحسين وأبي الفضل في كل ليلة جمعة في كربلاء، أن يذهبوا لزيارته في سوريا، لأن الحسين – حسب زعمه – غادر كربلاء وذهب لحماية رقية، وذهب لحماية أخته، وأنهم جميعا ينادون منذ فترة: لبيك يا عصماء. "ولعل المفارقة التاريخية أن الحسين حين توجه إلى دمشق، خذله شيعته، وهم اليوم يثأرون لخذلانهم".

قبل الخوض في الانتخابات الايرانية تجدر الإشارة إلى أنه وبغض النظر عن اسم رئيس الجمهورية الجديد، فلن يحدث تغيير يذكر على الواقع السوري فإيران يحكمها ولي الفقيه، الذي سيلجأ إلى منظومته الأمنية المعقدة المؤلفة من الحرس الثوري وقوة الباسيج التي يقدر عددها بمئات الآلاف من المتطوعين لإخماد أي احتجاجات مناوئة. كما حدث عقب انتخاب نجاد عام 2009.

دستور الجمهورية الاسلامية:

عام 1979 وعند إعداد الدستور الجديد للثورة الايرانية اجتمع بازرجان بشريعتي مدري وأعضاء الجبهة الوطنية، واتفقوا على أن تقسم السلطات طبقاً للنظم الدستورية المألوفة. بحيث تتولى السلطة التنفيذية عمل الوزارات، وتتولى السلطة التشريعية ممثلة في البرلمان مسؤولية الدستور لكونها منتخبة من الجماهير، وهي مصدر السيادة، ثم السلطة القضائية وتتولاها وزارة العدل مع مجلس قضائي مستقل عن السلطتين، وافترضوا أن تقدم اقتراحاتهم المذكورة للجمعية التأسيسية الموسعة لدراستها، وهي مكونة من ثلاثة وسبعين خبيراً قانونياً، كما أنها جمعية منتخبة وتتمتع بشعبية عريضة، لكن الخميني أصر على أن تضع الدستور لجنة مكونة من خمسة عشر عضواً، ثمانية من رجال الدين وأطلق عليها "مجلس صيانة الدستور"، لإقرار قوانين الدستور، كما أصر الخميني على أن يتم الاقتراع داخل المساجد، وتحت إشراف اللجان الثورية، وأن تظل الرئاسة تحت ولاية الفقيه الخميني في ظل غياب الإمام الثاني عشر "المهدي المنتظر"، على أن تنتقل من فقيه إلى آخر، وقد منح الدستور الجديد الفقيه سلطات مطلقة، منها سلطة تعيين القائد الأعلى للجيش والقوات المسلحة، وحق إلغاء الانتخابات الرئاسية، وحق إقالة رئيس الجمهورية بعد الحصول على موافقة البرلمان، بذلك نجح الخميني في تطبيق جميع تعاليمه التي نادى بها في المنفى، وأعد الدستور وقانون الانتخاب بالصيغة التي حددها رغم اعتراض المفكرين والمثقفين ورجال الدين المعتدلين.

وبالرغم من ذلك يملك رئيس الجمهورية صلاحيات تنفيذية واسعة، إذ يعد، طبقاً للدستور، مسؤولاً عن توقيع الاتفاقيات والمعاهدات الدولية وعن التخطيط القومي، وكذلك عن الموازنة العامة والتوظيف في جهاز الدولة، فضلاً عن تعيين الوزراء والمحافظين والسفراء، مع ملاحظة أن كل هذه التعيينات تحتاج إلى موافقة البرلمان قبل أن تصبح نافذة. وعلى خلاف الجمهوريات الأخرى، لا يتحكم رئيس الجمهورية وحده في إيران بالسياسة الخارجية، أو القوات المسلحة، أو الملف النووي، فهذه الأمور الأساسية كلها تدخل في نطاق صلاحيات المرشد كما ذكرنا آنفاً.

الانتخابات الرئاسية:

وصف الكاتب البريطاني روبرت فيسك الانتخابات الرئاسية الإيرانية المقررة عقدها خلال الأيام المقبلة، بأنها ليست بانتخابات حقيقية، ولكنها مسابقة بين مرشحين دينيين، مشيراً إلى أن خليفة محمود أحمدي نجاد، يفترض أن يتم اختياره من قبل الشعب وليس حراس النظام.

وأوضح "فيسك" أن "مجلس صيانة الدستور" قد ضمن أن المرشحين الثمانية، وكلهم من الرجال، يحظون بموافقة المرشد الأعلى على خامنئي، وتابع قائلاً: "لا تزال السلطة في يد رجال الدين، وهو كان يريده آية الله الخميني، المرشد الأعلى للثورة الإيرانية". واستطرد قائلاً: "أن إيران الإسلامية ليست دولة نازية، وأغلب الإيرانيين يعتقدون على ما يبدو أن لهما الحق في أن تكون لهم منشآت نووية".

ويتابع الكاتب قائلاً: "أن الكثيرين من الإيرانيين مقتنعون بأنه لا يوجد ديمقراطية في بلادهم، والتاريخ يقول أن الديمقراطية ليست كلمة يتردد صداها في آذان شعوب الشرق الأوسط، فالديمقراطية بالنسبة لهم تعني الدول الغربية التي تدعم مبارك وبن علي والشاه.. وأن ما يبحث عنه الشعب هو الكرامة والحرية وحقوق الإنسان وليس الديمقراطية".

والرئيس في إيران ينتخب لأربع سنوات بالاقتراع الشعبي المباشر، ولا يحق له أن يحتفظ بمنصب الرئاسة لأكثر من فترتين انتخابيتين على التوالي، ويتوجب على المرشحين إلى منصب رئيس الجمهورية اجتياز اختبار الصلاحية الذي يجريه مجلس «صيانة الدستور» والمكون من 12 عضواً، نصفهم من الفقهاء الذين يعينهم مرشد الجمهورية بغرض حماية قيم الجمهورية، وبهدف التثبت من مطابقة القوانين الصادرة عن البرلمان مع القيم الإسلامية.

الرئيس المرتقب:

على الرغم من انتقال إيران الثورة إلى قوة إقليمية، إلا أن الرئيس الايراني المرتقب سيواجه أكبر التحديات السياسية في إيران المحاصرة والرابضة تحت أعباء اقتصادية، إلا أن التحدي الأكبر هو أن الضدية والعداء للغرب لم تعد تقنع الشباب الإيراني المتعطش للحريات والديمقراطية، وقد بدا ذلك جلياً في انتخابات عام 2009، التي نجح فيها أحمدي النجاد في ظل التردي النسبي للأداء الاقتصادي؛ في الوقت الذي قدرت فيه إيرادات إيران من النفط والغاز بما يتراوح بين 250 إلى 300 مليار دولار في سنوات ولايته الأولى الأربع. بعد أن طبع السياسات الاقتصادية والداخلية بطابعه، فتقلصت مساحة الحريات الفردية وأحلت سياساته الشعبوية الدعم النقدي محل الدعم العيني، فتدهور الاقتصاد وارتفعت نسبة التضخم إلى مستويات قياسية.

عام 2009، عقد التيار الإصلاحي آماله في العودة إلى السلطة. على مرشحه مير حسين موسوي ومع إعلان نتيجة الانتخابات بفوز نجاد، شهدت شوارع العاصمة طهران ومدن أخرى تظاهرات عارمة احتجاجاً على ما اعتقده المتظاهرون من "تزوير للانتخابات"، وقد تزعم تلك الاحتجاجات اثنان من المرشحين، هما مير حسين موسوي رئيس الوزراء الأسبق ومهدي كروبي رئيس مجلس الشورى، لذلك حرص خامنئي على إلا يتكرر المشهد عام 2013، فموسوي وكروبي رهن الإقامة الجبرية الآن. والاتصالات الهاتفية مراقبة، إضافة لحجب المواقع الإلكترونية لقطع الطريق على أي محاولة لإثارة الاضطرابات بمناسبة الانتخابات.

الثورة السورية:

مع أن سورية شكلت ولا تزال التزاماً إيديولوجياً بالنسبة لإيران، إلا أنه يأتي على حساب احتياجات الداخل. وهذا هو التحدي الأكبر للرئيس الجديد، إذ يرجح محللون أن تكون تكلفة المساعدات الاقتصادية والمالية الإيرانية مليارات الدولارات. وقال إيميل هوكايم المحلل بالمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، أن تحديد قيمة هذه المساعدات بالدولار ضرب من المستحيل. لكن أن كانت قطر أنفقت أكثر من مليار دولار حتى الآن لمساعدة الثوار السوريين فإن مساهمة إيران تصبح أضعاف هذا على الأرجح.

ومنحت طهران دمشق ما يقرب من أربعة مليارات دولار في صورة ائتمان لتخفيف ضغوط العقوبات الدولية التي دمرت صادرات النفط السوري التي تعد أقل بكثير من الصادرات الإيرانية لكنها مهمة بالنسبة للأسد، ورغم أن الإيرانيين يتحدثون في هذا الموضوع بحرص فهم يعبرون عن غضبهم المتزايد من هذا السخاء. وأغلق تجار في تشرين الأول متاجرهم في سوق جراند بازار في طهران وخرجوا في مظاهرات عفوية مناهضة لسياسات الحكومة ودعمها للأسد. وفقد الريال 40 في المائة من قيمته في بضعة أيام مما أصاب أعمالهم بالشلل.

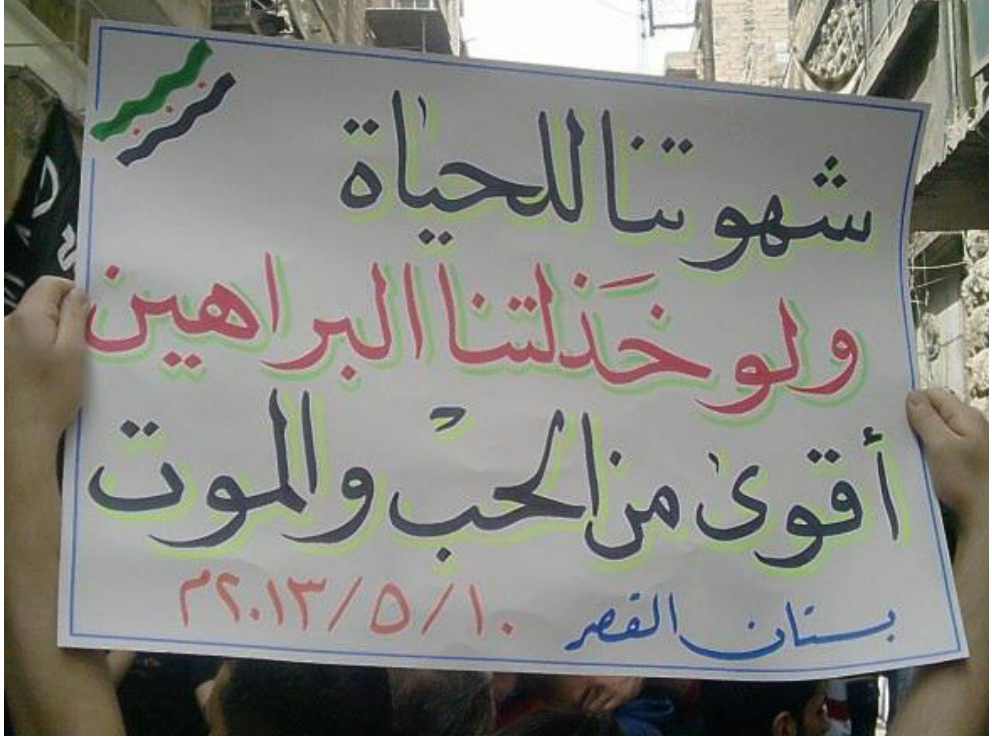

قائمة المرشحين:

سعيد جليلي:

الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي. يبلغ من العمر 47 عاماً، ومن الدائرة المقربة للمرشد علي خامنئي وممثله المباشر في المفاوضات مع القوى الكبرى بشأن البرنامج النووي الإيراني، منذ عام 2007، ولد في مدينة مشهد الواقعة شمال شرقي إيران، وانضم لقوة الباسيج شبه العسكرية، كما تطوع بالمشاركة في الحرب التي دارت بين العراق وإيران في الفترة ما بين عامي 1980 و1988، وأصيب في إحدى المعارك ليفقد ساقه اليمنى.

حاصل على درجة الدكتوراه في "الفكر السياسي في القرآن"، يصفه البعض بالافتقار للخبرة الإدارية والاقتصادية.

محمد باقر قاليباف:

عمدة طهران والاستاذ المحاضر في جامعتها المقرب من المرشد، والخصم اللدود للرئيس الحالي أحمدي النجاد، يتحدر هذا الرجل البالغ 51 عاما من مدينة مشهد المقدسة شمال شرق إيران، ويبلغ قاليباف من العمر 51 عاما، وكان يشغل منصبا قياديا في الجيش والشرطة، إلا أنه تحول بعد ذلك إلى السياسة. وجاء قاليباف في المركز الرابع في الانتخابات الرئاسية عام 2005.

ويرجع الفضل إلى تكتيكاته في إخماد الاحتجاجات الطلابية السلمية التي ظهرت عام 2003، وادخل إصلاحات في الشرطة العامة حيث سمح للسيدات في عهده بالخدمة في هذا الجهاز لأول مرة.

علي أكبر ولايتي:

ولد ولايتي عام 1945 في طهران، وخدم في منصب نائب وزير الصحة منذ عام 1980 وحتى عام 1981، ثم خدم بعد ذلك وزيراً للخارجية الايرانية لأكثر من 16 عاماً "1981 - 1997"، قبل أن يصبح مستشارا للشؤون الدولية لدى المرشد الأعلى. وشكل ولايتي، البالغ 67 عاماً والذي يعمل طبيبا للأطفال، حلفا مع أجل التقدم مع رئيس بلدية طهران ومع جلام علي حداد عادل الرئيس السابق للبرلمان.

حسن روحاني:

رجل الدين المعتدل البالغ من العمر 65 عاماً، مقرب من الرئيس السابق أكبر هاشمي رفسنجاني، وكان روحاني أحد كبار المفاوضين في المحادثات النووية مع الاتحاد الأوروبي، كما أنه يرأس حاليا مركز الأبحاث الاستراتيجية في مجلس تشخيص مصلحة النظام، وهو أحد الأجهزة الاستشارية العليا للمرشد الأعلى.

وخلال المظاهرات الطلابية التي خرجت مناهضة لإغلاق إحدى الصحف الإصلاحية عام 1999، تبنى روحاني موقفاً شديداً بإعلانه أن من ألقي القبض عليهم في تلك المظاهرات بتهمة التخريب وتدمير ممتلكات الدولة سيواجهون عقوبة الإعدام إذا ما ثبتت إدانتهم.

عام 2009 أبدى دعمه للمظاهرات التي اندلعت عقب انتخابات الرئاسة في العام نفسه ووجه انتقاداته للحكومة لمعارضتها ما كان يراه من حق الشعب في التظاهر السلمي.

وقد دعا كلٌ من الرئيسين خاتمي ورفسنجاني الجماهير للتصويت لروحاني.

غلام علي حداد عادل:

تربط عادل صلات قربى مع المرشد، حيث أن بنت حداد عادل هي زوجة مجتبى نجل آية الله خامنئي، ويبلغ من العمر 68 عاماً، شغل، منصب رئيس البرلمان الإيراني في الفترة بين عامي 2004 و2008. كما أنه عضو في البرلمان منذ عام 2000، كما شغل أيضاً العديد من المناصب في النظام الإسلامي منذ قيام الثورة في إيران، وكتب أيضاً عدداً من الكتب الدينية ويجيد اللغتين العربية والإنجليزية.

محمد رضا عارف:

يعتبر محمد رضا عارف أحد السياسيين الإصلاحيين وهو عضو في مجلس تشخيص مصلحة النظام. ولد عارف عام 1951 في مدينة يزد وسط البلاد، وشغل العديد من المناصب التنفيذية في إيران ما بعد الثورة. وكان عارف قد صرح بأنه إذا ما دخل الرئيس الإصلاحي السابق محمد خاتمي في سباق انتخابات عام 2013، فإنه لن يخوض الانتخابات.

وعلى عكس العديد من الشخصيات الإصلاحية الأخرى، لم يتلق عارف انتقادات من المتشددين بعد انتخابات عام 2009 التي شهدت صراعات سياسية كبيرة. وقد انسحب من الانتخابات بطلب من الرئيس خاتمي.

محمد غرضي:

الوزير السابق للنفط والاتصالات، ووحاكم مقاطعة خوزستان الجنوبية وكردستان الغربية. البالغ من العمر 72 عاماً، المولود في مدينة اصفهان، درس الهندسة في إيران وفرنسا، وكان ناشطا سياسيا في فترة حكم الشاه، وذلك ما زجّ في السجن عام 1971 ورحّل إلى خارج البلاد. وجاء قرار مجلس صيانة الدستور بإقرار ترشح غرضي للرئاسة مفاجئا للإعلام في إيران، حيث كان قد صرح بأنه لا ينتمي لأي حزب سياسي، كما أنه لا يمتلك أموالا ليصرفها على حملته الانتخابية.

ويوصف غرضي بأنه شخصية معتدلة، ويخوض هذه الانتخابات الرئاسية تحت شعار "حكومة بدون تضخم".

محسن رضائي:

ولد رضائي عام 1954 في مدينة مسجد سليمان، ويحمل درجة دكتوراه في الاقتصاد من جامعة طهران، سكرتير مجلس تشخيص مصلحة النظام الذي يرأسه علي أكبر هاشمي رفسنجاني، والمطلوب للعدالة الدولية بعد اتهامه من قبل الأرجنتين بالتورط في هجوم وقع عام 1994 واستهدف أحد المراكز اليهودية في بونيس آيرس مما أسفر عن مقتل 85 شخصاً.

وكان رضائي قد تقدم للترشح في الانتخابات الرئاسية عام 2005 قبل أن ينسحب منها. وفي انتخابات عام 2009، حصل على نسبة 1. 7 في المئة فقط من الأصوات. وتقدم إلى جانب المرشحين الآخرين بطعن على نتيجة الانتخابات، إلا أنه انسحب من ذلك بعد دعم المرشد الأعلى فوز أحمدي نجاد.

عند انتهائي من آخر كلمات هذا الملف، وأنا أتابع نتائج الانتخابات الإيرانية، فكرت للحظة أن الملف سيكون غير مناسباً، ولن يكون مواكباً للحدث، فأعدت القراءة ووجدت أنه من المهم بمكان أن نطلع على بعض من أبجديات السياسة في إيران، وكيفية بناء النظام الإيراني، مع تسليط الضوء على المرشحين، بغض النظر عن فوز حسن روحاني، والذي ننقل عن بعض المواقع الالكترونية قليلاً مما كتب عنه:

يعد حسن روحاني رجل الدين الوحيد الذي خاض الانتخابات الرئاسية الإيرانية.

وأكد روحاني (64 عاما) خلال الحملة الانتخابية على رغبته في أن تتبنى بلاده نهجا معتدلا، كما حظي بدعم إصلاحيين بينهم الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي الذي حث أنصاره على التصويت لصالح روحاني.

وأعلن الرئيس السابق على أكبر هاشمي رفسنجاني، الذي يمثل إسلاميين معتدلين، دعمه لروحاني بعد منعه (رفسنجاني) من خوض السباق الرئاسي.

وتعهد روحاني بإجراء إصلاحات وإطلاق سراح السجناء السياسيين وضمان الحقوق المدنية والتعهد باستعادة "كرامة البلاد".

وخلال مناظرة سياسية بين المرشحين الرئاسيين أثار روحاني قضايا حساسة مثل المواجهة مع الغرب بخصوص الملف النووي وتردي علاقات إيران دوليا والوضع المتردي للاقتصاد الإيراني وعزلة طهران عن المجتمع الدولي.

وتعهد روحاني أيضاً باستعادة العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة التي قطعت علاقاتها مع إيران في أعقاب هجوم طلاب إسلاميين على السفارة الأمريكية في طهران عام 1979.

كما حث الإيرانيين على التصويت بكثافة في الانتخابات الرئاسية، قائلا أن المتشددين "لا يريدون منكم التصويت، فهم يريدون الفوز بالانتخابات دون مواجهة أي تحديات".

ويعد روحاني واحداً من الشخصيات السياسية المهمة في إيران، حيث شغل العديد من المناصب البرلمانية، والتي تضمنت منصب نائب رئيس البرلمان وممثل آية الله خامنئي في المجلس الأعلى للأمن القومي.

يذكر أن روحاني يجيد اللغة الإنجليزية والألمانية والفرنسية والروسية والعربية، كما أنه حاصل على درجة الدكتوراه في القانون من جامعة غلاسغو كاليدونيان بإسكتلندا.

في الختام فشلت الثورة الإيرانية، في مواجهة بعض التناقضات الطبيعية التي اعترضت طريقها بأسلوب مستنير، الثورة الإيرانية التي أضفتْ أملاً للشعوب العربية في وجه الدكتاتورية والظلم.. إلا أنها وبدلاً من الوقوف بجوار المستضعفين التهمت أبناءها وأحرقتهم، وباتت ناراً للطغاة يستدعونها لوأد الربيع العربي الذي سيزهر في وجه طغاة الأرض..

ما كانت سوريا بحاجة لهذا كله.. أو ربما قدر لا مفر منه؟

■ الياس س الياس

الصورة التي رافقت ذهن من تابع ما جرى في سوريا، على خلفية صور عربية من تونس إلى مصر فليبيا فاليمن، ما كان لها أن تنطبع يومياً بمزيد من الخزي الذي نقشه التاريخ ولا مفر منه حتى لو حدث ما لا يمكن تخيله.

كيف سيسجل التاريخ، القريب والبعيد، بأن أجيالاً شهدت في سماء بلدها طائرات ترمي عليهم براميل متفجرة ومن فوق زملكا، وغيرها تقصف بلدات ريف دمشق، كما فعلت في بلدات كل مدن سوريا، شمالاً وشرقاً ووسطاً، وعلى الأرض وأمام ناظري تلاميذ صغار في 2011 تحولت مدارسهم لمراكز تنكيل بعد اعتقال بحق سوريين آخرين. وعلى التلفزة " الوطنية" يشاهد ابن أحد الأحياء جاره " الإرهابي" يعترف بأنه مقابل مبلغ تافه "باع نفسه"؛ وهو الجار السوري الذي عرفه التاريخ عزيز النفس كريماً يأبى شكوى الحال..

لابد سيسجل التاريخ بأننا جميعاً، سوريين وعرب، كنا شهود مرحلة ما مارس فيها احتلال فرنسي ولا صهيوني في الجولان ممارسات فيها من التنكيل وامتهان الكرامة والعقل والكذب، ما مارسته " المؤسسات الوطنية". لن يستطيع كائن من كان أن يمحو صور بداية الثورة السورية، حيث يلهث شبيح خلف شباب بالهراوات والعصي والمسدسات والسكاكين، يضرب ذات الشمال وذات اليمين، ويقتحم المساجد طاعناً على بواباتها شباب سوري يلاحقه موظف " شبيح" أيام الجُمع.. لن يمحي أحد مشهد برزة البلد، حيث يتجمع هذا النوع من البشر بهمجية فريدة من نوعها على رجال يلبس أحدهم " جلابية بيضاء" وينهالون عليهم بالضرب حتى يسيل الدم ثم يحاولون حشرهم في حقيبة السيارة..

ما كان لمشهد حوران أن يكون بتلك الدموية والاستهتار والاستخفاف بالعقول، بخطاب إنكاري مارس فيه " الإعلام الوطني" أبشع رذائل الدعاية الكذابة، تفاصيل وصلت حد تحميل " العصابات المسلحة" مسؤولية مفاجئة " مؤسسة الأمن" من رجالها الذين لم يكونوا مسلحين! وشارع السد يشهد على السحل الذي كان يمارسه بتلذذ هؤلاء بحق جثة تسحب وتنكيل بجريح من قبل وحوش تجمعوا على شخصين أحدهم كان قد قتل..

كل ما في الحكاية أنك مهما وأين كنت تصورت وبنيت في ذهنك صورة، تمانع فيها بالتأكيد عصابة حاكمة أن تستجيب لمطالب شعب، وليس بتسميات، لن ينساها التاريخ أن أستاذاً جامعياً سورياً، وعلى قنوات بلده وقنوات " متآمرة"، وصف هؤلاء الخارجين عن معادلة " السيد والعبد" ليسوا سوى "حثالات"!

نعم لم يتخيل أكثر المتفائلين بربيع عربي ينهض بالعرب من حالة العبودية إلى الحرية، ويضع حداً لتوريث استمر 11 عاماً لشعب وأرض في سوريا ،أن تجتمع عصابة المافيا الحاكمة وتكتفي بما نهبت وسرقت وخربت.. أكثر الناس تفاؤلاً لم يكن ليتخيل أن تحيي عظام الشعارات " القومية" واليسارية تحالفات تدافع عن قتلة يرون في الإنسان مجرد عبد مطيع.. حتى لو كان يسارياً وقومياً وإسلامياً، صار له تسمية يعاقب عليها من " قضاة محكمة الارهاب".. لا فرق إن كنت مسيحياً يسارياً أو إسلامياً وسطياً، أو مثل مازن درويش ورزان زيتون..

كيف ستمحى من الذاكرة صورة قرية البيضة في ربيع 2011 تداس فيها بوحشية رؤوس رجال وشباب في مقتبل العمر.. ليخرج بعدها أحمد بياسي فاضحاً كل عهر " الإعلام الوطني" الذي لاك الكذب ب" د" محليين وآخرين كذاك المسمى حسين الجبوري الذي أقسم بأن الحادثة في العراق فاختلط حذاء المارينز بفدائيي صدام بالبيشمركة..

هل كان يجب أن يكون الكذب كشلالات لا يتوقف هديرها لأكثر من سنتين؟!

كان لي صديق فلسطيني من مخيم اليرموك، قلت له في إبريل / نيسان 2011: سيأتي اليوم الذي سترون فيه جبل قاسيون يقذف دمشق بالقذائف..

لكنني لم أتخيل أن يُقصف بالطائرات مخيماً فلسطينياً يتاجر باسم فلسطين نظام العصابة فيهجر سكانه السوريين والفلسطينيين ويقيم لهم حاجزاً يشبه حواجز الاحتلال الصهيوني في فلسطين بزيادة أخرى في الممارسة التي لم يتجرأ عليها صهيوني مع امرأة فلسطينية أو سورية جولانية..

نعم سيسجل التاريخ ما حدث من نظام " تقدمي" بحق نساء سوريا.. لكنني لا أختلف عن هؤلاء الذين لم يصدقوا في أقصى نقطة بأن " جيشهم الوطني" يمكن أن يكون بهذه الوحشية التي لا تنتمي كثيراً لا لفكر وطني ولا لولاء مؤسسات سموها " عقائدية"!

بدون الكذب والبروباغندا ما استطاع عراب مافيا يسميه البعض رئيساً أن يقيم حفلات الموت بالولاء المتنقل تارة بمسيرات " عفوية"، وتارة أخرى بتنكيل وقتل وبث شرائط تسمى " مسربة"، ثم تخرج مذيعة / مذيع وشهود عيان وطنيين؛ ليخبروننا بأن حذاء الجيش العربي السوري على رؤوس الجميع!

عشنا حالة من الصدمات التي لا تُصدق، وكذب البعض بعضه الآخر.. تذكروا بيان " الحليب" وتذكروا شهود العيان تحت جسر الميدان بدمشق، وتذكروا معها هتافات " شبيحة للأبد لعيونك يا أسد" في ساحات العاصمة دمشق، وعلى بعد أمتار من المذابح ودفن الناس تحت القصف والقنص.. مشهد لا شك تراجيدي في تاريخ شعب استطاع التخويف بالكذب والدعاية أن يُمحي من ذاكرة بصرية جمعية الضمير بكل درجاته.. حتى بات السوري المقتول: ليس سوريا..

بلد تجوب فيه من شماله إلى جنوبه عصابات مسلحة تحرق جثث بعضها لكي لا يتم التعرف عليها.. الغريب أن ندوات إعلامية وأطباء ودكاترة جامعيين يشاركون في السخافة متناسين العلم ودوره، وبالمناسبة، شخصياً لن أنسى ما حييت الحافلات الخضراء ولن أنسى طبيباً أو ممرضاً يرتدي مريولاً أبيضاً يضرب جريحاً على حمالة أمام جمع من البشر..

الصدمة التي تجعلك تكذب..

أعتذر للقراء بأنني اليوم أنزف من ذاكرتي على غير العادة، ففي السجالات السياسية لا يعنيني كذبها ولا كذب العالم ولا جنيف وغيرها.. ما يعنيني الحقيقة الثابتة: شعب ثائر لم يسجل التاريخ شجاعة وكرامة وعزة نفس وإصراراً على الحرية واستعداداً لدفع كل ثمن تطلبه منهم فرادى وجماعات، وهم يقابلون - كغياث مطر - قاتلهم بوردة قبل أن يقع المجرم في مستنقع طبيعته المتحولة إلى فاشية لها من المقدمات والنتائج ما سيكون كارثة تحتاج لنفس الشعب الشجاع والكريم والمستعد للتضحية من أجل مستقبل سوريا وأجيالها.. بل من أجلنا جميعاً كعرب، من العرب الذين نشبه هؤلاء السوريين والسوريات في الكرامة والتوق للحرية بعيداً عن تشفي الانتقام وأحذية العسكر فوق رؤوس بشر!

كم ستحتاج سوريا بعد ٢٦ شهراً من الصدمات ليخرج كبارها، والأهم صغارها، هذا الجيل الذي شهد كل شيء فظيع، من أعراض ما بعد الصدمات PTSD.. ما كان يجب أن تعيش سوريا كل هذه الصدمات.. لكنها ليست سوريا التي تتحمل مسؤولية ما جرى لها؛ بل دول وعصابات وميليشيات، عرفت منذ البداية بأن سقوط هذا النظام يعني انهيارات كلية لبنية عُمل عليها تاريخاً، بدءاً من الجولان جنوباً حتى طهران وبغداد وموسكو وبيروت.

كاذب من يقول بأن لهذه الثورة في سوريا لا تأثير لها على فلسطين، ولا حاجة للشرح كثيراً.. بل صلب خذلان العالم لثورة السوريين هو الحالة الوظيفية الموكلة لنظام آل الأسد تاريخياً في داخل الحالة العربية..

الصدمة التي كانت بداية في عدم تصديق حتى من يطل من شرفته على الباصات الخضراء، وهي تنزل الشبيحة بأن هذا يحدث تحت عمارته بينما قناة الدنيا تقول له لا تصدق إنها " فبركات"!! ولنعترف بأن الصدمة المتداخلة بخوف عميق أنتجت ما صار يطلق عليه " رماديون".. هل تتذكرون كيف كان في مثل هذه الأيام من عام 2011 يخرج على قناة الجزيرة هؤلاء المنتدبون من نظام العصابة ليشوشوا على مشهد ثورة نقية تهتف لوحدة السوريين بينما هؤلاء يدخلون في مفاصلة مع المذيع / المذيعة عن الأعداد وعن فبركة الافلام ببرنامج " فوتوشوب" الذي لا علاقة له إلا بالصورة وليس بالأفلام..

شيطنة الثورة السورية قرأت من القاموس الصهيوني ما لا ينسى، لا من حيث التسميات، ولا من حيث ممارسات نسف منازل وتجريف أراض.. كما حدث ويحدث في المزة ومنطقة الزاهرة والغوطة، زعرنات المستوطنين الصهاينة انتقلت بلباس " جيش وطني" بصورة أبشع بيافطة ثابتة: الأسد أو نحرق البلد. فللعام الثالث يجري حرق محاصيل السوريين الزراعية ويستمر قتل مواشي الفلاحين في استعارة لممارسات "العقاب الجماعي الصهيونية".. لكن في سوريا أبشع حين تترافق مع مذابح ومجازر يجري وبكل بساطة إنكار حدوثها بل وردها إلى "الارهابيين" كما حدث في داريا والجديدة والتماعنة والبيضة والحولة..

ما كان المشهد في القصير ليعني كثيرا لهؤلاء الممجدون لغزو بلدهم بعصابات حقيقية ومنظمة

ومنهجية من حدود ما بعد إيران إلى العراق ولبنان.. نعم، القصير التي تم نفخ أهميتها وما ستحدثه من تحولات.. وإذ بنا أمام مشهد مخز آخر يدل على كل المشاهد المخزية التي شهدها السوري والسورية في أسواق المنهوبات..

" الجيش العربي السوري"، ذلك الجيش العقائدي الذي بشرنا شلاش بأنه سيستعيد الأندلس، وراح ناصر قنديل ورفيق نصر الله يبشراننا كما في البدايات بقصة " خلصت"..

القصير نقطة تحول أخرى في التأريخ السوري.. ليس فقط لاستقدام مرتزقة وصلوا في بداية الثورة قبل سنتين إلى تكذيب مشاهدات السوريين لهم.. وحتى وسائل الاعلام " المتآمرة" لم تكن تصدق أن ينحط نصر الله إلى ذلك المستوى وهي التي كانت تنفخ فيه كبطل لا مثيل له..

قولوا لي كيف سيسجل التاريخ جيشاً يخرج " منتصراً" وهو يجر أبقاراً ويحمل دجاجاً منهوباً من القصير؟!

تكرار المشهد لا يؤسس لتقبل أن الأمر حالات فردية، بل حالة منهجية قائمة على قراءة السوريين من سلطة فاشية كزوائد لا يجب التخلص منهم فحسب؛ بل نهبهم وإعدام مقومات أية حياة لهم والالتفات إلى سوريين آخرين تروق لهم فكرة " الأسواق"! وما يدل على جسامة وفداحة المرض المستفحل؛ أن تقريراً أعد من دمشق العاصمة يعتبر فيه البعض أن جيشهم الباسل يقوم بمهمة رائعة وأن كل ما يسرق ليس سوى " غنائم"!

الدولة التي يكون شرطي المرور فيها حرامي ويفرض " الخوة" قبل الثورة بقيمة 25 ليرة سورية.. والدولة التي لا تسير فيها معاملة قانونية لمواطنها إلا إذا " دفع المعلوم" كرشوة في ماكينة فساد.. وغيرها وغيرها، من القصص التي سبقت انتفاضة هذا الشعب، هي قصص دالة على دولة فاشلة قبل أن تخرج علينا نظرية حسن نصر الله، بأن المراد " إسقاط سوريا" فمن هو هذا الشعب الذي يريد إسقاط بلده بسندويشة و500 ليرة في حماة؟!

أصحاب تلك النظرية ممن كانوا يرقصون " عفوياً" في ساحة السبع بحرات والأمويين وسعد الله الجابري لم يستطيعوا التمييز بين سوريا التي يطمح لها السوري كدولة مدنية ديمقراطية، تحترم المواطن وآدميته، وبين " سوريا الأسد"، هي الجملة الأخيرة التي اختزلت كارثة سوريا، سوريا التي يراها بسام أبو عبد الله كأستاذ جامعي لا تصلح " للحثالات والعشوائيات". وسوريا الأنحف والأجمل بقتل نصف شعبها هي " سوريا الأسد"، بمعاتيه شبيحة ظلوا يُقدمون في بروباغندا " الطبقة الثقافية الأسدية" كمسالمين وطنيين محبين لبلدهم ورئيسهم المفدى والشرعي - دون سؤال عن الشرعية - بينما شباب الجامعات مجرمون، وعملاء وتكفيريون يستحقون ما استحقته يمان القادري، وشربجي ومطر، وقصص سخيفة عن اختباء ياسين الحاج صالح في سفارة الامبريالية الأميركية، التي كانت بالأصل تعرف من يورث وما هي مهمته في سوريا والمنطقة..

هل كان يجب أن نصل إلى هذا؟!

السؤال لا علاقة له بما هو معروف عن طبيعة دولة الأسد على مقاس مافيا تحولت إلى دولة فاشية في العقل الباطني لعصابة الحكم منذ مظاهرة 15 آذار / مارس 2011 في سوق الحميدية وسحل سهير أتاسي وهؤلاء المناضلون في سبيل سوريا أخرى في اليوم التالي.. بدأت قصة استدعاء ما يسمى " عصابات مسلحة" من درعا جنوباً، رغم كل الأكاذيب التي اعترف يوسف أبو رومية بما قام به عاطف نجيب، وفيصل كلثوم حينها، واعتراف الشرع بأنهم كانوا يتوسلون رؤية قناص واحد.. إلا أننا بتنا اليوم أمام دمار شامل، ظن منفذوه بأنهم لن يحاسبوا عليه، بينما في الواقع استدعوا كل رغبات الثأر ورغبات التعصب ونشر الطائفية كملاذ يحرق الجميع..

الغباء والعنجهية مقابل شعب أعزل، والظن بأن حماية عصابة تحكم من قبل دول، وسكوت الغرب والأمم المتحدة جعلت من قصة تدمير النسيج الاجتماعي والوطني السوري، وتشريع الأبواب للتدخل في سوريا من أسهل ما يكون. نسي بشار في عنجهية التصفيق له بأن صديقه دريد لحام قدم له مسلسل " الدغري".. وملفات بشار موجودة ولن تفيده لا طهران ولا موسكو..

كان يمكن وبأكثر من فرصة أن يقلع هؤلاء عن لعبة الرعاع المناشدين باللباس العسكري.. أن يستوعبوا بأن شعباً تم شيطنته طيلة عامين، ما عادت تفرق معه ما سيخسر مقابل غزاة محليين وخارجيين، صحيح أن حسن نصر الله لديه ٢٠ ألف مقاتل، وكما قال ربما أكثر.. لكن تمعنوا جيداً بما جرى في المعسكر المقابل..

هذا التمسك المرضي بمنافع دولة فاشلة وتشبيحية بمزيج من ممارسات مافيوزية وفكر فاشي لن يسمح لها أن تستمر..

الناس ببساطة شديدة لم يطلبوا سوى حقوقهم، وليس الاستهزاء واللعب بالكلمات واستغباء حتى نخبهم.. فلا الميغ ولا السكود ولا حمم القذائف والاغتيالات ولا الإعدامات بمحاكم صورية في خدمة الجلاد ستفيد، ولا فضيحة مناورة التفاف الدبابة السورية أمام دبابة الميركافا الصهيونية ستفيد بشيء..

هذه الثورة السورية سواءً دعمت أم لم تدعم، أسست لسوريا أخرى انتهى منها وفيها أحلام يقظة عند بشار وعصاباته، هذا الشعب الثائر ليس أقل شجاعة من أي شعب تعرض لغزو خارجي، هو سيقاوم بدون أن يهتم كثيراً لمسميات المرتزقة القادمين لقتله باسم الدين أو المقدسات. وكل صراخ حسن نصر الله لن يفيد بإنقاذ بشار من نهاية كان يمكن أن يختار أن تكون على غير ما سجل ويسجل التاريخ..

القصة ليست " جبهة النصرة" و" نظام وطني" وقد أثبتت التجربة أن تصوير الأمر على هذا النحو ليس أكثر من خديعة للذات قبل التذاكي الإعلامي على البشر والمتابعين.

يبدو لي شخصياً بأن شيئاً لن ينقذ سوريا سوى شعبها، وحين يحين التخلص من عصابات الأسد ممن حموه وقدموا له الفرصة تلو الفرصة، فالأمر ليس سوى لأن هذه العصابات صارت عبئاً على مشغليها.. والشعب السوري بات مدركاً بأن تضحياته وصموده لن يسمح لأحد برهنها لأي كان.. الوصفة البديلة هي التي جلبها حسن نصر الله وملالي إيران.. أنها وصفة جهنمية.. لا تحتاجها سوريا، لكن إذا كانت جزءً من مخاض تاريخي فلتكن!..

حوارات على قارعة دماء

■ أنس العربي

ألتقي بشباب وبشابّات، من أبناء الديانات والطوائف المتعدّدة في سوريا.. وأسأل:

ما الذي يخيفكم اليوم بالضبط، ممّا يحدث في سوريا؟!!

والإجابة غالباً متقاربة.. يقولون:

يتخوّف البعض منّا، من إمكانيّة حدوث تحالف ما بين " إخوان " تركيا " الأردوغانيّة "، و" إخوان " سوريا ؛ وذلك يستدعي لدى البعض منّا "ذاكرة جمعيّة " مثخنة بالمعاناة وبالألم، ممّا لاقاه المسيحيّون و" الأقليّات " الدينيّة الأخرى وفي مقدّمتهم " الشّيعة العلويّون " من قمع وتهميش، في تركيا والمشرق العربي خلال فترة الحكم العُثماني وما تلاها بقليل ؛ ويدعم هذه المخاوف عندنا، خطاب نظام أشار إلى فتنة " طائفيّة " مُبكّراً، وما أن بدأت أحداث " درعا " الدامية، ربيع 2011 ؛ كما بعض الخطاب " المُعارض " المُقابل لجماعات الإسلام السياسي، و" الإخوان المسلمون " في مقدّمتهم، ممّن رفضوا ويرفضون الإقرار بمبدأ " مدنيّة " الدولة القادمة في سوريا.. هذا من ناحية..

و من ناحية أُخرى.. البعض منّا كان قد حقّق مكاسب وامتيازات ماديّة ومكانة اجتماعيّة مرموقة خلال العقود الماضية، لم يكن ليحلم بها في ظلّ عدالة وديمقراطيّة حقيقيّتين في سوريا ؛ وهؤولاء أيضاً يستميتون اليوم في الدفاع عن " أنفسهم " هُم.. عن امتيازاتهم ومصالحهم الشخصيّة والعائليّة فقط ؛ ناهيك عمّن تجنّدوا مؤخّراً في أجهزة القمع الرسمي، تحت وطأة الحاجة الماديّة المتزايدة في ظلّ التدهور الاقتصادي المتواصل في سوريا (و هذا الأمر ليس حِكراً على أبناء الأقليّات فقط) ؛ والضامن الوحيد لكلّ هؤولاء، هو بقاء النظام واستمراره ؛ من وجهة نظرهم.

الخوف، أو الانتهازيّة بصفة أساسيّة، هما ما تنبني عليه مواقف أبناء " الأقليّات " ممّا يحدث في سوريا اليوم ؛ وأمّا من انحازوا إلى الثورة مُبكّراً، فجلّهم من " المتعلّمين " من أبناء الفقراء، أو " الثوريّين " من أبناء الطبقة الوسطى " البورجوازيّة "..

و أقول:

لكنّ القمع والإفقار والتّجهيل، طال العرب كلّهم ودونما تمييز في ظلّ الحكم التركي " العُثماني "، وسيق الآلاف من شبابهم مع الجيوش " الانكشاريّة "، للقتال في مناطق شرق أوروبّا والبلقان، خلال فترة الحرب العالميّة الأولى " السّفر برلك "، ولم يُستثنى أبناء العرب السّنّة من ذلك، فيما أعلم!!

ثمّ من قال لكم أن " سُنّة " سوريا، يريدون حكماً " إسلاميّاً " فيها؟!! هل استفتاهم أحد بهذا الخصوص؟!!

و هل تقبل جماعات الإسلام السياسي المتشدّدة، بنا نحن أبناء العائلات المسلمة " السنّيّة " أصلاً، من العلمانيّين واليساريين العرب والأكراد، ونحن لسنا بقلّة عدديّة، وفي انتخابات ديمقراطيّة نزيهة حقيقيّة تجري في سوريا، تُكرّم " المزاعم " أو تُهان؟!

بعض قيادات إخوان سوريا، قالوها صراحة وعلى شاشات الفضائيّات، ومنذ الأيّام الأولى للثورة:

الإسلام لا يعترف بالقوميّات (أي أنّهم جيّدوا القوميّين جانباً).. والعلمانيّون مُلاحدة كفرة، والمسلم ليس كالمسيحي، والسُّنّي ليس كابن بقيّة الطوائف المسلمة (أي أنهم جيّدوا العلمانيين واليساريين وأبناء الديانات المتعدّدة في سوريا، فأنكروا بذلك مبدأ المواطنة المتساوية).. والمرأة السوريّة لم تُشارك في الثّورة قدْر مشاركة الرجال (أي لا تأملوا في حقوق للنساء، في ظلّ حكمهم الرّشيد) ؛ فأيّ شعب يريد أن يحكم هؤولاء إذا ؛ يا مولانا " زهير _ شقفة " الخ ؛ وهل علينا أن نستورد لكم شعباً، من الشقيقة " أفغانستان " مثلاً؟!!!

و أُعود قليلاً إلى الوراء، وأُضيف:

كانت البورجوازيّة " السّنيّة " من شيوخ العشائر من بقايا الإقطاع، وتجّار وصناعيي حلب ودمشق بالذات، هم أوّل من تحالف مع الانقلابيين " العَسكَر " منذ مطلع السبعينيّات وقدّموا لهم الدّعم والولاء، ولا يزال بعضهم يفعل هذا لغاية اليوم ؛ في زواج " كاثوليكي " كما هو واضح، ما بين المال والسّلطة (و رجال الدّين أيضاً) ؛ الأمر الذي زاد في تهميش وإفقار وقمع الفقراء من السوريين جميعاً، من أبناء كلّ الديانات والطوائف والقوميّات ؛ وهذا يُسقط كل معنىً لحديث عن " طائفيّة " في سوريا ؛ لكنّ جماعات الإسلام السياسي، وفي مقدّمتها جماعة " الإخوان المسلمين " في سوريا والمنطقة العربيّة كلّها، دأبت وعبر تاريخها الطويل، على امتطاء كل ثورة شعبيّة قامت وتقوم في المنطقة ضدّ هذه النظم القمعيّة الفاسدة " القروسطيّة " الحاكمة، والاستماتة في سبيل إفراغها من مضامينها الوطنيّة الديمقراطيّة والاجتماعية الحقيقية عبر محاولة " تطييفها "، بهدف إجهاضها، كما تبدّى ذلك في سوريا مطلع ثمانينيّات القرن الماضي ؛ أو محاولة حرفها عن أهدافها الحقيقيّة وامتطائها، بهدف الوصول إلى سلطة هي فاشيّة في جوهرها، وإن بوجوه وشعارات جديدة ؛ مثلما جرى مؤخّراً في كل من مصر وتونس ما بعد " ثورة الربيع العربي "، والآن في سوريا منذ ربيع العام 2011!!

على كلّ حال..

يسعدني (كما يُسعد الكثيرين من أمثالي بالتأكيد)، أن حكومة " العدالة والتنمية " تواجه تهديداً حقيقيّاً في ربوع حليفتهم العزيزة " تركيا " ذاتها، كما يواجه " الإخوان "، في كل من مصر وتونس " الإخوانيّة " خطر السقوط المبكر أيضاً ؛ كنتيجة طبيعيّة لفشل أدائهم على كلّ الأصعدة، السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والحقوقيّة ؛ الأمر الذي سينعكس سلباً (بالضرورة) على " إخوانيّة " سوريا ؛ مُعزّزين بفشلهم الذريع أيضاً، وحتّى قبل أن يصلوا إلى حكم سوريا، وذلك كنتيجة طبيعيّة أيضاً لما أبدوه من تعطّش للسلطة ظهر جليّاً من خلال " تنطحهم " لقيادة جميع الأطر السياسيّة للمعارضة، وسعيهم لفرض الهيمنة على القرار الوطني السوري واحتكار التمثيل كلّه، بدعم عربي " خليجي " و" تركي "، ومن ورائهم جميعاً الراعي الرّسمي " الأميريكي " طبعاً، في كلّ من " المجلس الوطني السوري "، و" ائتلاف قوى الثورة والمعارضة السوريّة "، على مدى العامين الماضيين كلّهما، وما نتج عنه من تأخير في إحراز إجماع وطني واسع حول الثورة، وتشتيت لصفوف المعارضة، وبالتالي الفشل في حسم الصراع شعبيّاً مع نظام كلّنا يعرف مدى انغلاقه ودمويّته منذ البداية ؛ ووصول الأمر في سوريا إلى ما وصلت إليه اليوم..

رغم كلّ شيئ أقول..

فلنأمل خيراً.. لنصبر ونجتهد ونخلص في مسعانا ؛ وليشجّع بعضنا بعضاً كلّنا كوطنيّين ديمقراطيّين حقيقيين، فمستقبل سوريا والسوريّين جميعاً اليوم، هو على مفترق طرق خطير ؛ وما يحدث فيها كما في كامل المنطقة العربيّة من تحوّل تاريخي نوعي، ورغم كلّ ما يواجهه من صعوبات، هو فرصة حقيقيّة لنا جميعاً لنكون.. لنعود إلى مسار التاريخ حقّاً ومن جديد.. إلى موقع الفعل فيه لا مجرّد الانفعال، عبر الاكتفاء بالمُراوحة على هامشه أو ما دون ذلك حتّى ؛ فالتاريخ يصنعه العقل.. تصنعه " الدّول " الحديثة المتقدّمة لا الطوائف، أو العشائر والعائلات والمناطق!!

هكذا يقول العقل.. هكذا يقول التاريخ..

رسائل الثورة السورية المباركة

موت الائتلاف

■ مجاهد مأمون ديرانية

- 1 -

سيقول قائل: كيف يموت من لم يَحْيَ قط؟ وأقول: نعم، إنما يموت من كانت فيه حياة.

لقد وُلد الائتلاف للموت من اليوم الأول، فإن أيّ كيان تفرضه على الثورة قوةٌ أجنبية مصيرُه الموت، كالسمكة تولد خارجَ الماء، أنّى لها أن تعيش؟ هذه الحقيقة التي يدركها الأطفال لم يستوعبها - بعد - عمالقةُ السياسة ومحترفوها الذين أفنَوا في دهاليزها أطولَ الأعمار.

ربما عاش الائتلاف أياماً أو أسابيع لا أحصيها، وربما لم يعش قط، ليست هذه مسألة يختلف الناس فيها اليوم، فمهما يكن حاله بالأمس، وحتى لو أنه كان فيه قبل القصير رَمَق، فقد أطلقت عليه القصيرُ رصاصةَ الرحمة، وداعاً أيها الائتلاف الذي ما رأت منك الثورة شيئاً يدل على حياتك، وداعاً لا لقاء بعده. أنت تَمضي والثورة تبقى، وأنت تموت والشعب يحيى بإذن اللّه الحي القيّوم.

- 2 -

مات الائتلاف. قتلته القصير، ولو لم تقتله القصير لقتلته جنيف.

القصير قتلت الائتلاف لأن الائتلاف فشل في حماية القصير من السقوط، ومن يعجز عن حماية بلدة فيها آلاف لا يُستأمَن على بلد فيه ملايين. لقد حَزّ في نفوس أحرار سوريا أن الائتلاف الذي يزعم أنه يمثلهم لم يقف موقف رجولة كان ينبغي أن يقفه يوم بدأ العدوان الهمجي على القصير، وكان يستطيع أن يقفه، فيعلن أنه لن يشارك في أي مؤتمر ولن يرضخ لأي ضغط إذا لم يتوقف العدوان في أربع وعشرين ساعة، وأن ينفّذ الوعيد.

ولو لم تقتله القصير لقتلته جنيف. أن مؤتمر جنيف هو الرصاصة التي ستقضي على الائتلاف بلا خلاف، فإن أحرار سوريا رأوا كيف تدفعه إليه وترغمه عليه قوى المجتمع الدولي "الصديقة"، ورأوا الموقف السلبي المخزي لتلك القوى وسكوتها عن العدوان الهولاكي الوحشي على القصير، على ما فيه من تدخل أجنبي سافر لا يرضاه عرف ولا قانون، فقالوا: إذا كان أولئك "الأصدقاء" الضاغطون على الائتلاف قادرين على وقف العدوان ثم لم يقفوه فإنهم خونة آثمون، لا يمكن أن يوثق بهم ولا يستحقون أن يَتعاون معهم من يمثلنا وينطق باسم ثورتنا، وإذا كانوا أضعف من أن يردّوا عدواناً على مدينة صغيرة فمن أين يضمنون حق الثورة والسوريين؟

ثم خاطب الأحرارُ عصبةَ الائتلاف فقالوا: لماذا تسفحون كرامة سوريا وتعرّضون ثورتها لخطر الإجهاض والاحتواء إذا كان رعاة المؤتمر خَوَنة متآمرين؟ ولماذا تذهبون إلى المؤتمر أصلاً إذا كانوا ضَعَفة عاجزين؟

- 3 -

مات الائتلاف، قتله الذين أصروا على توسعته وسرقته، وأصروا على أن يزرعوا فيه مَن يمثل كل ملة وعقيدة ودين إلا الإسلام. الذين منحوا ثمانية عشر مليون مسلم في سوريا واحداً وثلاثين إسلامياً يمثلونهم فيه، ومنحوا مئة ألف علماني (يزيدون قليلاً أو ينقصون) خمسة وثلاثين من الأعضاء العلمانيين! ألم تروا إلى ميشيل كيلو كم بدا حزيناً عندما وافق الائتلاف على قبول ثمانية (فقط!) من قائمته؟ عندما رأيت أساه وحزنه على هذا الظلم ترقرقَت الدموع في عيني واستهلكتُ في تجفيفها خمسة مناديل! ويبدو أن سائر أعضاء الائتلاف أصابهم من الحزن والأسى ما أصابني، فسارعوا - من بعد - إلى اعتماد قائمته الكاملة.

والآن بات الائتلاف يمثل السوريين أحسن تمثيل: 47٪ من أعضائه علمانيون، 20٪ شيوعيون واشتراكيون وبعثيون! إي واللّه، هل تصدقون؟ لو قرأت هذا الخبر في رواية خيالية لما صدقته، ضَمّوا إلى قيادة المعارضة السياسية للثورة رجالاً من حزب النظام الذي تحاربه الثورة، فهل بعد هذا الاستخفاف بأحرار سوريا من استخفاف؟! إذا لم تستح فاصنع ما شئت. ويساريون وشيوعيون؟ مَن يُسَيّر المظاهرات في الأردن ومصر ولبنان تأييداً لسفاح سوريا سوى اليساريين والشيوعيين؟ كيف يكون أولئك خارجَ الائتلاف أصدقاء لنظام الاحتلال الأسدي ويكونون أعداءه داخله؟ هذا اللغز عصيٌ على الاستيعاب، أنه جملة لا محل لها من الإعراب!

وبعد خصم 29 مقعداً للحراك الثوري والجيش الحر (لم يُعلَن أصحابها بعد) وخمسة مقاعد للعلويين وسبعة مقاعد للطوائف الأخرى مجتمعةً بقي للمسلمين 40٪ من مقاعد الائتلاف. يا أيها المسلمون في سوريا: عوضكم على اللّه!

- 4 -

مات الائتلاف، قتله الذين فرضوا عليه مَلِكاً بلا مملكة وتجاهلوا المملكة بلا ملك، الذين علموا أن على أرض سوريا مئة ألف مجاهد يحملون عبء المعركة ويرابطون على جبهاتها ويحققون لثورتها النصر في الميادين، فلم يبالوا بهم ولا وجدوا حاجة لتمثيلهم في ائتلاف زعموا أنه يمثل الثورة ويمثل الثوار، ثم فتحوا الباب لكيان وهمي اسمه "القيادة الموحدة لهيئة الأركان المشتركة" ليأتي بخمسة عشر ضابطاً ويزرعهم في الائتلاف.

وما عرف السوريون لهؤلاء الضباط أثراً في الأرض ولا سابقة في الميدان، إنما عرفوا أن تلك "القيادة الموحدة" وُلدت على أعين أجهزة المخابرات الغربية وبمباركتها ورعايتها، وأن تلك "القيادة الموحدة" توزّع الرتب على أعضائها أكثر مما توزع السلاح على المقاتلين، وأن تلك "القيادة الموحدة" تحارب بالبيانات، وأنها دكّت بمدافع "الكلمات النارية" مواقعَ حزب الشيطان في لبنان ألف مرة لأنه لم يتوقف عن غزو القصير، ولكن مدافع الكلمات لم تؤثر في المعتدين ولم تقف العدوان!

- 5 -

مات الائتلاف، ولم يبقَ سوى إعلان النعوة ولصقها على الجدران. بعد ذلك سيعود "الشرفاء" من الائتلافيين السابقين إلى بيوتهم ويبحثون عن طريقة جديدة لخدمة الثورة والأمة، وسينطلق "غير الشرفاء" من الائتلافيين السابقين للبحث عن غنيمة جديدة يَغْتَنون بها على حساب أحرار سوريا وعلى حساب ملايين المقتّلين والمعذبين والمشردين، وسيبدأ المجتمع الدولي والعربي الرسمي بالبحث عن دمية جديدة يلهو بها ويحقق من خلالها أمنيّته بالسيطرة على الثورة وإخضاع السوريين.

أما أهل الثورة وأحرار سوريا فإنهم سيقولون: ما فرحنا بمولدك أيها الائتلاف ولا أسِفْنا على موتك. ثم ينصرفون إلى ثورتهم غيرَ عابئين بلهو اللاهين وعبث العابثين.

ضـــياع وطـــن

■ خالد كنفاني

ماذا تبقى من سوريا بعد ثلاثة أعوام من الثورة؟

هل لا تزال الثورة ثورة، أم تحولت إلى حرب عصابات تدميرية ممنهجة؟

كل إعلام الدنيا يتحدث عن "أزمة" و"حرب" و"صراع" و"حرب أهلية" و"قتال"، وحدهما العربية والجزيرة تتحدثان عن "ثورة"، ولاعتبارات سياسية وإعلامية مفهومة.

من الذي سرق من السوريين ثورتهم ووطنيتهم، وباع كرامتهم في معسكرات ومخيمات الموت على أطراف الوطن؟

في اللحظة التي هز وزير الخارجية السعودي رأسه المتراقص، ودعا صراحة ولأول مرة في التاريخ العربي الحديث إلى تسليح المعارضة، علمنا أن الوطن يتجه للسقوط، وأن الشعب سيتم ذبحه بطريقة بطيئة.

تعاطى العرب مع المسألة السورية بذات الطريقة التي تعاطى بها الخليجيون مع المسألة اليمنية، ولكنهم بعمد أو بغير عمد نسوا أو تناسوا أن حالة اليمن مختلفة جداً، ففي اليمن لم تتدخل لا الولايات المتحدة (الحليف الرئيسي لعلي عبد الله صالح) ولا روسيا (الحليف التقليدي للجنوب) ولا أي بلد آخر، وتم ترك الأمر برمته للخليجيين ليقوموا بحله على اعتبار أن اليمن هو الساحة الخلفية للخليج عموماً وللسعودية خصوصاً.

نكث صالح بوعده أكثر من مرة، وبات أمر توقيع المبادرة الخليجية مجالاً للتندر والكاريكاتورات على الصفحات اليومية للجرائد، ثم تم تفجير صالح وإرساله للسعودية لإعادة تأهيله، وتجميع أطرافه كسباً للوقت، ثم بدأ بعض العنف في الشوارع ثم انتهى كل شيء. هكذا فجأة مثلما بدأ، وخرج الرئيس وتولى نائبه صلاحياته المؤقتة، ولم نعد نسمع عن اليمن شيئاً وفق تعليمات واضحة من قيادات الخليج لقنوات الإعلام وخاصة العربية والجزيرة اللتين تفرغان كل وقتهما لسوريا، ولكن برؤيتهما الأحادية فقط.

قام العرب بإعادة ذات السيناريو اليمني في سوريا متجاهلين طبيعة النظام الحاكم وطبيعة المجتمع الطائفية في سوريا من جهة، ومتجاهلين كذلك التوازنات الدولية التي كان من الواضح أنها مختلفة كل الاختلاف عن حالتها في اليمن. وهكذا أريد للمبادرة أن تكون ميتة في مهدها فجاءت مشوهة سخيفة فارغة المضمون، دون أي دعم دولي سوى تصريحات بلهاء من البيت الأبيض عن "حتمية" تنحي الأسد وعن "نهاية" نظامه، وتصريحات أكثر بلاهة من الاتحاد الأوروبي تحمل نفس المضمون الفضفاض السخيف. بينما كان يقابلها على الطرف المقابل دعم صريح وواضح من روسيا والصين للنظام، لا يقبل المواربة أو أنصاف الحلول، هذا النظام باق حتى النهاية ولن تقبل هذه القوى العظمى زواله مثل الحالة اليمنية، ولا انتشاله من مجارير الصرف الصحي كالحالة الليبية.

تتعامل روسيا والصين وإيران مع النظام السوري بذات الطريقة التي تعاملت بها دول الخليج وعلى رأسها السعودية ومن ورائهم بريطانيا مع النظام في البحرين. خلال أسبوع واحد من الثورة البحرينية تم إرسال ألف وخمسمائة مدرعة من قوات درع الجزيرة لحماية النظام الذي ظهر ضعيفاً مهلهلاً أمام حركة الاحتجاج، وخائفاً من إيران ومراكز القوى الشيعية الأخرى في المنطقة.

الهدف الواضح اليوم هو تدمير سوريا أرضاً وشعباً، يعود السوريون اليوم إلى عصور ما قبل التاريخ عبر اضطرارهم للحياة بلا كهرباء ولا ماء، وتنتشر الأمراض والأوبئة في كثير من المناطق بسبب انعدام الخدمات الحكومية والبلدية من أي نوع. كما تنتشر حالات السرقة والاغتصاب والاحتيال والنصب بشكل غير مسبوق بسبب انعدام الموارد وارتفاع الأسعار الرهيب الذي تلا الحصار الاقتصادي المفروض من القوى العظمى على المشتقات البترولية التي يتم اليوم نهبها وبيعها بأبخس الأثمان إلى تركيا، وغيرها ممن قرر نهب سوريا وتمزيقها. وكأنما جاءت مسألة العقوبات لتقتل الناس لا النظام الذي لا يشعر أفراده بأي ضيق أو جوع أبرد.

وتتكامل تفاصيل اللعبة الدولية الكبرى في سوريا عندما يقرر الاتحاد الأوروبي فجأة رفع حظر السلاح عن سوريا خلال أيام قليلة من تقدم الجيش النظامي في كثير من المناطق السورية، وكأن المسألة تبدو على أنها تحقيق نوع من توازن القوى الدائم الذي لا يعرف غالباً أو مغلوباً وهكذا يضمن الجميع استمرار الصراع وتدمير الوطن على أيدي أبنائه وصولاً إلى الحل المنظور وهو التقسيم.

يرى كثيرون أن حل التقسيم بات اليوم الحل الأنجع بعد أن استشرى العنف والحقد بين الجميع، وباتت واضحة معالم التقسيم على أسس طائفية وعرقية لم يعد أبناؤها يقبلون بالتعايش مع الأطراف الأخرى تحت أي مسمى من المسميات، وما عبارة "الشعب السوري واحد" إلا خرافة اخترعها بعض الحالمين والهواة والفنانين ولكنها سقطت في أول اختبار.

يرى الجميع اليوم في الجميع أعداءه، فلا العلوي يطيق سنياً ولاسني يتحمل رؤية شيعي، ولا الكردي سيقبل بالخضوع لعربي بينما أثر الكثير من الأرمن الرحيل إلى موطنهم الأصلي أرمينيا بعدما تبين لهم أن مسألة التعايش مع الآخرين هي مجرد أغنية رومانسية ليس لها على الأرض وجود.

في كل مرة يدخل الجيش الحر أو أي من الكتائب المسلحة إلى مدينة إلا وجلب لها الدمار في تكرار لدرس صار لا بد من حفظه وفهمه. تبدأ المسألة مع دفق إعلامي رهيب من "العربية" التي تعلن غالباً معركة تحرير المنطقة المنشودة، ويبدأ سيل التحليلات العسكرية والسياسية والتي توحي للمشاهدين بالتكتيك العالي الذي يستخدمه المقاتلون والاستراتيجيات الحربية التي يرسمها قادتهم المقيمون خارج الحدود عبر السكايب الذي أصبح في الربيع العربي أهم أدوات الحرب، ويستمر الضخ الإعلامي الرهيب على طريقة الصحاف ويتم شحن الجماهير إعلامياً وطائفياً مع اعتماد جملة "الجيش النظامي مدعوماً بمقاتلي حزب الله" وذلك لكسب التأييد الجماهيري السني الجارف، وينتهي المسلسل بسقوط المدينة في أيدي الجيش النظامي، بعد تدميرها بالكامل وتشريد كل سكانها، الذين ينتقلون إلى مناطق أخرى، ليأتي بعدها المقاتلون ويبدؤوا المسلسل من جديد.

منذ بداية الأزمة لم يرد الفلسطينيون أن يكونوا طرفاً في هذا الصراع الذي بانت دمويته وديمومته، إلا أن البعض مدفوعاً بالعشوائية والعنترية من جهة، وبالتحريض الإعلامي والمادي من أطراف معينة من جهة أخرى، لم يرد أن تبقى المسألة على هذه الشاكلة، فقرر بعض المقاتلين اقتحام مخيم اليرموك حاملين رايات الجيش الحر، ورغم تخوف الأهالي من هذه الخطوة، إلا أن كثيراً منهم ساعد المقاتلين وآواهم وقدموا لهم الطعام والمعونة، فلما حانت ساعة الحسم هرب معظم هؤلاء كالجرذان وتركوا الأهالي لمصيرهم المحتوم أمام جيش مغولي لا يرحم، بل وزادوا على ذلك بأن نهبوا الكثير من المنازل والممتلكات بادعاء أنه لا يوجد من يدعمهم فكان ما كان في المخيم ولم يحصد الأهالي سوى المرارة والتشريد والاعتقال.

تبخرت لدى الكثيرين القناعة بوجود ما يسمى "الجيش الحر" ككيان عسكري وسياسي واضح المعالم والتنظيم، فنحن لا نرى منهم سوى أسماء عشرات الكتائب التي لا يعلم أحد من يمولها ولا من يخطط لها ما تفعله، بينما يظهر من يسمي نفسه "رئيس أركان" هذا الجيش على شاشات التلفزيون وهو يرتدي بدلة رسمية فخمة، جالساً في مكان راق في اسطنبول، وهو أول رئيس أركان في التاريخ يجلس في فندق خارج الحدود بينما يقاتل جيشه على مئات الجبهات دون سياسة أو تكتيك عسكري واضح. ولكنها كما قلنا في مقالة سابقة، فاقد الشيء لا يعطيه، وكلنا يعلم ما الذي كان يفعله ضباط الجيش السوري على مدى أربعة عقود من "الممانعة والمواجهة"، وجل ما أتقنوه هو فنون الطبخ ولعب الطاولة وبيع الإجازات.

لم نعد نقبل بأن يضحك على عقولنا أحد، وكما يقود حسن نصر الله معركة طائفية اليوم في سوريا، يقوم العرعور ومشايخ السلفية وحاملو رايات لا إله إلا الله بقيادة المعركة على الطرف الآخر، ولم يعد مهماً من المهاجم ومن المدافع طالما أن الجميع يقتل الجميع رغم قناعة الطرفين بأن "القاتل والمقتول في النار" إلا أن كلا الطرفين يعتبر خصمه "كافراً" يستحق القتل وهي دوامة عنفية طائفية مريرة لن تخمد نارها إلى بعد أجيال طويلة.

ضاع الوطن وانمحى أبناؤه الذين باتوا يجوبون أرجاء الدنيا بحثاً عن وطن يضمهم أو جماعة تحتويهم، ولم تعد كلمة "سوري" تعني سوى شريداً هارباً مطروداً من كل العالم ومرفوضاً على باب أية سفارة، فهو لا شيء وبلده لا شيء.

آخر الكلام: يقول الشاعر

نيرون مات ولم تمت روما.. بعينيها تقاتل.

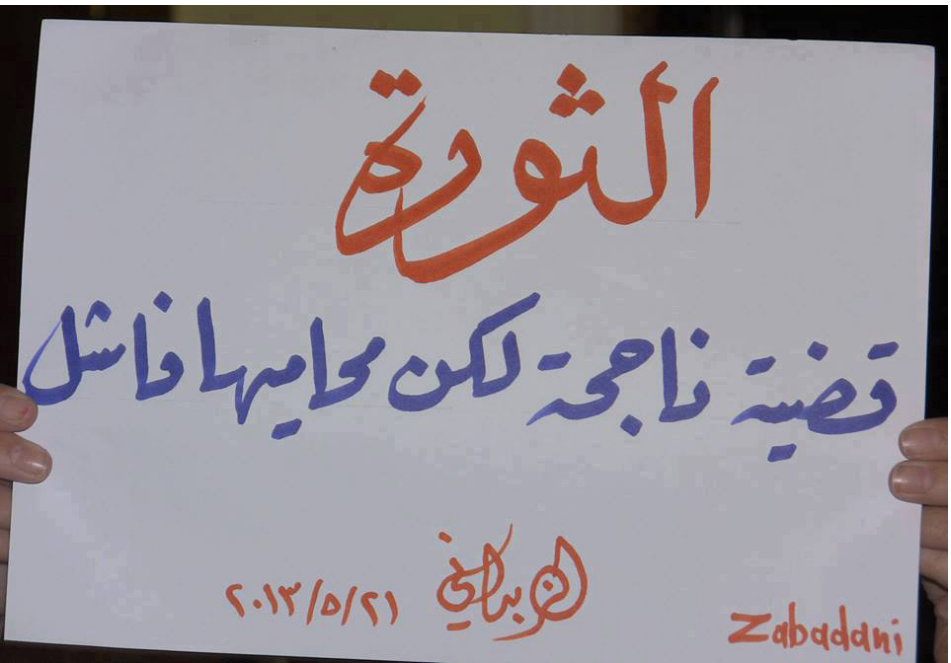

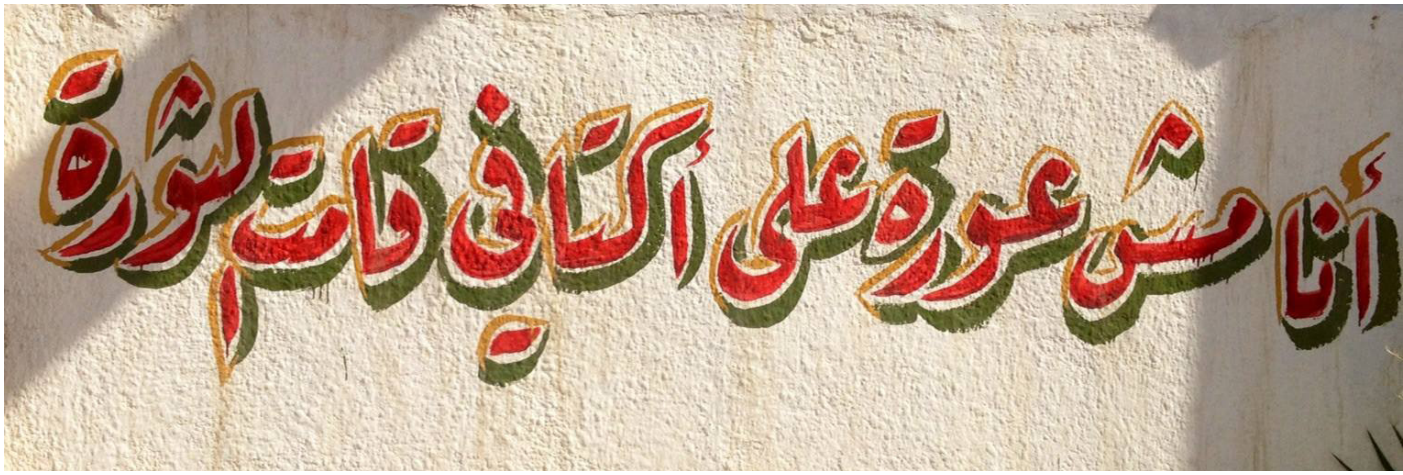

المخالعة في القانون السوري

■ ياسر مرزوق

على الرغم من أن المخالعة لم تعرّف بشكل صريح في قانون الأحوال الشخصية السوري. إلا أن اجتهادات محكمة النقض، اعتبرته عقد ثنائي الطرف، يجب أن يتم الإعلان فيه شفاهة من قبل الزوجين بألفاظ المخالعة ولا تكفي الكتابة أو التوقيع لاعتباره سارياً. وفي قانون الأحوال الشخصية تحدد المادة / 99 / منه شروط هذا النوع من انحلال الزواج فإن لم يسمّ المتخالعان شيئاً وقت المخالعة، فكل منهما بريء من حقوق الآخر بالمهر والنفقة الزوجية. ولا تسقط نفقة العدّة ولا يبرأ الزوج منها إلا إذا نُص على ذلك صراحة في عقد المخالعة. ويجب الانتباه إلى أنه إذا صرح المتخالعان بنفي البدل، كانت المخالعة في حكم الطلاق المحض، ووقع بها طلقة رجعية، وذلك حسب المادة / 100 / من القانون. والمخالعة، إذا سُمي البدل، هي طلاق بائن. ولا تجوز العودة بين الطرفين إلا بعقد جديد ومهر جديد. هذا ويمكن أن يتضمن عقد المخالعة الشروط المتعلقة بحضانة الأولاد ونفقتهم وغير ذلك، ولكن أي شرط مخالف للقانون، كحرمان الأم من الحضانة، يسقط وتسري المخالعة.

ويمكن إجراء المخالعة خارج مجلس القضاء عن طريق عقد اتفاقي مثل أي عقد آخر يكتبه أي إنسان ثم يذهب به إلى المحكمة من أجل تثبيته وترقين واقعة الزواج، والمحكمة ملزمه بتثبيته إذا كان مستوفيا شروط صحته، وإن أهم هذه الشروط، أن تتضمن المخالعة الإيجاب والقبول، بتنازل الزوجة عن حقوقها وقبول الزوج لهذا التنازل، إضافة إلى شرط لفظي أو صوتي يتعلق بتبادل الزوجان لألفاظ المخالعة، مثلما هو الحال في تبادل ألفاظ النكاح، أو مثلما هو الحال في لفظ الطلاق بالنسبة للزوج.

كأن يقول الزوج مثلا لزوجته: يا زوجتي فلانة لقد خالعتك من عصمتي وعقد نكاحي على أن تبرئي ذمتي من مؤخر مهرك ونفقتك ونفقة عدتك وأشيائك الجهازية وكل حق ناشئ عن عقد الزواج لقاء بدل مخالعة قدره مئة ليرة سورية 00 وعليه فلابد من ذكر بدل المخالعة لأن غياب البدل يجعل المخالعة في حكم الطلاق المحض ويقع طلقة رجعية عملا بالمادة 100 من قانون الأحوال الشخصية إذ أن الرجل يلزم بهذه الحالة بدفع مهر الزوجة وكأنه طلقها ولم يخالعها، ثم تقول الزوجة لزوجها يا زوجي فلان لقد قبلت منك مخالعتك على ما ذكرت وأبرأت ذمتك من كل حق ودعوى وطلب يتعلق بزواجنا.

ولقد استقر الاجتهاد القضائي على:

- ، أن لفظ كلمه خلعت التي يلفظها الزوج هي كلفظ طلقت ويقع فيها طلقه رجعيه. إذا يتم تدوين هذا القول في المخالعة إضافة للنطق به لفظا تحت طائلة بطلان المخالعة - نقض سوري قرار 83 أساس 861 تاريخ 27 / 2 / 1983 2 - نقض سوري أساس 75 قرار 67 تاريخ 25 / 2 / 1970

- وفي مطلق الأحوال فان إبراء الزوجة زوجها من حقوقها الزوجية وكل حق نشأ عن عقد الزواج فهو لا يشمل الحقوق الأخرى كأن يكون الزوج قد سجل لها عقارا باسمها أو اشترى لها سيارة لإن هذه الحقوق مستقلة عن عقد الزواج نقض سوري قرار 61 أساس 822 تاريخ 14 / 2 / 1983

- إذا وقع الطلاق أو المخالعة ولو كان خارج مجلس القضاء فيجب تثبيته لأن كل حل يعتره النكاح سواء من طريق الطلاق أو المخالعة فهو حق من حقوق الله تعالى ومتى وقع وكان مستوجباً شرائطه المقررة شرعاً وقانوناً يجب تثبيته.

(نقض سوري - الغرفة الشرعية - أساس 476 قرار 471 تاريخ 26 / 6 / 1984)

وكذلك أيضاً استقر الاجتهاد القضائي على:

542- المخالعة عقد ثنائي بين الطرفين ولا تتم إلا بالإيجاب والقبول.

ليس من شرط في إجراء المخالعة أن تكون أمام القاضي.

وثيقة المخالعة الرضائية لا تقوم مقام إنشاء الطلاق.

. (نقض سوري - الغرفة الشرعية - أساس 46 قرار 46 تاريخ 7 / 2 / 1970)

والحكم بالخلع طلاق رجعي يتم بعد إقرار الزوجة والزوج له بالتراضي وان لا سبيل لاستمرار الحية الزوجية بينهما. يقول تعالى "ولا يحل لكم أن تأخذوا مما أتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا إلا يقيم حدود الله، فإن خفتم إلا يقيم حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به".

وحسب نص المادة 88 أحوال شخصية يجب على المحكمة أن تعطي الطرفين مهلة للمصالحة شهرا" أملا بالصلح وإذا أصر الطرفان على المخالفة دعا القاضي الطرفين واستمع إلى خلافهما وسعى إلى إزالته واستعان على ذلك بمن يراهم أهلا لذلك من أهل الزوجين وغيرهم كمحكمين لإزالة الخلاف وإذا لم تفلح هذه المساعي قرر القاضي تسجيل المخالعة واعتبر الطلاق نافذا من تاريخ ايقاعه.

و المخالعة حق للمرأة المتزوجة سواء كانت مدخول بها أم غير مدخول بها ويترتب على ذلك أن على الزوجة المخلوعة أن تترك منزل الزوجية حال وقوع الخلع وان الطلاق هذا قطعي لا تقبل فيه الرجعة لأن العبرة للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني.

نموذج مخالعة رضائية

القاضي الشرعي السيد:

المساعد السيد:

المقرر الزوج:

المقرر بمحضرها الزوجة:

في هذا اليوم المصادف.....

والموافق..... حضر أمامنا كل من الزوجين (س) شرح مفصل عن الهوية والعنوان والزوجة (ع) شرح مفصل عن الهوية والعنوان وقررا ما يلي:

إننا متزوجان شرعاً بموجب عقد الزواج رقم .....) تاريخ..... وعلى مهر معجله..... ليرة سورية ومؤجلة..... وقد نتج عن هذا الزواج طفل اسمه.. وبما أننا اتفقنا فيما بيننا على إجراء المخالعة الرضائية وفق ما يلي:

وهنا التفت الزوج المقرر قائلاً لزوجته المقرر بمحضرها: يا زوجتي فلانه بنت فلان خالعتك من عصمتي وعقد نكاحي على أن تبرئي ذمتي من مهرك المعجل والمؤجل ومن كافة حقوقك الزوجية والأشياء الجهازية والنفقة الزوجية ونفقة العدة وأن أدفع لك مبلغاً قدره.. ليرة سورية وأن تقومي بحضانة الطفلة وأدفع لك نفقة شهرية لها مبلغاً.. ليرة سورية فأجابته المقرر بمحضرها قائلة:

يا زوجي فلان بن فلان قبلت منك مخالعتك على ما ذكرت وأبرئ ذمتك من المهرين المعجل والمؤجل ومن كافة الحقوق الزوجية والأشياء الجهازية والنفقة الزوجية ونفقة العدو وعلى أن تدفع لي المبلغ المذكور والبالغ.. ليرة سورية وأني أتعهد بحضانة الطفلة على أن تدفع لي النفقة وأجرة الحضانة وعلى هذا تم الإيجاب والقبول بين الزوجين

وقد أفهمت الزوجة بأن عليها العدة الشرعية اعتباراً من تاريخ هذا اليوم وأنها لا تحل له إلا بعقد ومهر وجديدين.

وهلي حرر في.....

المساعد المقرر بمحضرها

المقرر القاضي

خليل مردم بيك 1895 - 1959

■ ياسر مرزوق

ولد خليل مردم بيك في دمشق عام 1895، في بيت بجادة فخر الدين الرازي قرب الجامع الأموي لآل مردم بيك، الأسرة الدمشقية واسعة النفوذ والثراء " راجع سوريتنا، جميل مردم بيك "، والده أحمد مختار بن عثمان مردم بك مالك الإقطاعات الواسعة، الذي تولى أمانة العاصمة أكثر من مرة، أمه فاطمة الحمزاوي سليلة الأشراف وابنة مفتي الشام، وكان خليل وحيد والديه من الذكور، مع خمس بنات.

بدأ الدراسة في الكُتّاب في سن السابعة، وفي العاشرة من عمره التحق بمدرسة " الملك الظاهر " الابتدائية الرسمية، لينتقل بعدها إلى مدرسة التجهيز، ثم اضطر إلى الانقطاع عن الدراسة بعد وفاة أبيه سنة 1912، وتابع القراءة في الكتب والأخذ عن علماء دمشق وأدبائها، كالشيخ عبد القادر الإسكندراني، والشيخ عطا الكسم، ومحدّث الشام بدر الدين الحسني، والشيخ حافظ الداغستاني، وبدأ ينظم الشِعْر قبل أن يبلغ الخامسة عشرة من عمره. توفي والده ولم يُتِمِ الخامسة عشرة من عمره، وبعد أربع سنوات توفيت والدته. وقد طبعه اليتم بطابع الصمت والعزلة والحياء والانطواء على النفس والابتعاد المجتمع، ولازمه هذا الطبع طوال حياته.

مع دخول الأمير فيصل سوريا عام 1918 وقيام الحكومة العربية، في 5 / 10 / 1918برئاسة رضا الركابي، عُيِّنَ مُمَيِّزاً لديوان الرسائل العامة، وفي عام 1919 عُيِّنَ مدرّساً في مدرسة الكتاب والمُنشئين التي أنشأتها الحكومة لتدريب موظّفيها ولما أُعْلِنَ استقلال سورية وبويع الملك فيصل الأول ملكاً عليها، الإثنين في 8 / 3 / 1920، وتألّفت أول وزارة سورية، نُقِلَ من ديوان الرسائل العامة، وسُمّيَ معاوناً لمدير ديوان مجلس الوزراء، وبعد أن دخل الجيش الفرنسي سورية الأحد في 25 تموز عام 1920، صُرِفَ من العمل في الحكومة، وصارت داره مباءةً للأدباء والمتأدبين، وفيها ألفت عام 1921 " الرابطة الأدبية " وفيها كانت تعقد الاجتماعات، وتلقى الأحاديث والمحاضرات، وانتخب الخليل رئيساً لهذه الرابطة التي كانت تضم كوكبة متميزة من الأدباء أمثال: سليم الجندي ـ شفيق جبري ـ أحمد شاكر الكرمي ـ عبد الله البنجار ـ الأمير مصطفى الشهابي ـ الشماس أبيفانيوس زايد ـ ماري عجمي ـ عز الدين علم الدين.. وغيرهم.. وإثر الحوادث التي حدثت بعد تشكيل اللجنة التي عرفت باسم " لجنة كراين" وبعد احتجاج أعضاء الرابطة على أعمال المستعمر الجائرة، قامت السلطات الفرنسية بإغلاق الرابطة، وإلغاء رخصة مجلتها، ولم يحُل ذلك دون عقد الجلسات في دار الخليل، ومزاولته نشاطه الأدبي والسياسي، فقد اتصل برجال الثورة السورية، وهاجم الاستعمار في قصائده، وفضح بغيه وعدوانه، ولعلّ من أعنف ما هاجم به الاستعمار قصيدته الشهيرة (يوم الفزع الأكبر) التي أطلقها إثر قصف دمشق وحرق دورها عام 1925.

عام 1924اختير عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق، بعد أن تقدّم إليه برسالة عن شعراء الشام في القرن الثالث الهجري، ولما قامت الثورة السورية عام 1925 رحل عن دمشق متوجهاً إلى القاهرة ليقيم عند صهره " أحمد قدري باشا " بعد أن لاحقه الفرنسيون، غادر بعدها إلى لندن، وهناك درس الأدب الإنكليزي في جامعة كمبردج وتخرج فيها، ثم عاد إلى وطنه عام 1929. حين استقرّ به المقام في دمشق عُيِّنَ مساعداً لرئيس الأدب العربي في " الكلية العلمية الوطنية " وبقي فيها تسع سنوات " 1929 ـ 1938

" ألّف خلالها سلسلة " أئمّة الأدب العربي " نشر منها خمسة أجزاء هي: الجاحظ، ابن المقفّع، ابن العميد، الصاحب بن عباد، الفرزدق.

في عام 1933 أصدر مع الدكاترة جميل صليبا وكامل عياد وكاظم الداغستاني مجلة: "الثقافة" فعاشت سنة واحدة. وفي عام 1941 انتخبَ أمين سر عام للمجمع العلمي العربي فعمل مع رئيسه محمد كرد علي بمنتهى الإخلاص والإنسجام والصفاء، وفي عام 1942 عُيِّنَ وزيراً للمعارف والشؤون الاجتماعية لكنه لم يلبث أن عاد إلى الأدب والبحث في كتب التراث العربي فأنجز: ديوان ابن عنين عام 1946 وديوان علي بن الهجم عام 1949 وديوان ابن حيوس عام 1951 وديوان ابن الخيّاط عام 1958 ووضع لكل ديوان مقدّمة في حوالي خمسين صفحة.

بعد أن عمّت شهرته العالم العربي وأوروبا، تهافتت عليه المجامع اللغوية تطلب منه قبول عضويتها، فانتخبه مجمع اللغة العربية بمصر عضواً عام 1948، والمجمع العلمي العراقي عضواً عام 1949، ودائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين عضواً في تحريرها عام 1951، ومدرسة الدراسات الشرقية بلندن عضواً عام 1951 ومجمع البحر المتوسط في مدينة "باليرمو " بإيطاليا عضواً عام 1952، والمجمع العلمي السوفياتي عضواً عام 1958.

في عام 1951 عُيِّنَ وزيراً مفوّضاً في السفارة السورية ببغداد، فتحوّلت السفارة خلال السنوات الثلاث التي قضاها هناك إلى منتدى أدبي للطبقة العالية من رجال الفكر والسياسة والأدب، بعدها استدعته الحكومة السورية عام 1953 ليتسلّم وزارة الخارجية، وانتخب عام 1953 رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق بعد وفاة مؤسسه محمد كرد علي.

بلغ خليل مردم بك أعلى ما يطمح به عالم وأديب، ثم اعتزل السياسة والناس والاجتماعات إلا ما دعت الضرورة القصوى إليه حتى أنس بهذه الوحدة واطمأنّ إليها ليتفرّغ إلى الأدب حيث اقتصر في أواخر حياته على التنقل بين المجمع العلمي وداره القريبة منه مختاراً الطريق الأقصر والبعيد عن الزحام.

لكن القدر كان له بالمرصاد فاعتلّت صحته وحدّت من نشاطه إثرَ مرض لازمه شهوراً إلى أن توفي يوم الثلاثاء في 21 تموز 1959، ودُفِنَ في مقبرة (الباب الصغير) بدمشق.

لم ينفصل مردم بك خلال عمله في مجال الأدب والسياسة والإدارة عن كتابة الشعر حيث كتب أكثر من 150 قصيدة كان أغلبها قصائد في حب الوطن والفكر القومي وأشهرها / حماة الديار عليكم سلام / وبعضها في نواح اجتماعية ومراث وعاطفة.

كان أكثر ما اشتهر عن مردم بك هو منزله الذي كان عبارة عن منتدى أدبي وسياسي يجمع فيه كبار المفكرين والأدباء والشعراء رغم الظروف التي كانت تضيق عليه دائماً وقد زار منزله كل من أحمد شوقي / جميل صدقي الزهاوي / معروف الرصافي / خليل مطران / بشارة الخوري / إيليا أبو ماضي / أحمد حسن الزيات / إبراهيم عبد القادر المازني / محمود تيمور / زكي مبارك وغيرهم في 21 تموز 1959 رحل الشاعر تاركاً خلفه مجموعة كبيرة من المؤلفات وبيتاً اعتبر من أهم المراكز الثقافية في دمشق وسمعة طيبة في مختلف المجمعات العلمية والأدبية في الوطن العربي وتلامذة يرددون أشعاره ويقتفون القصيدة ومن أهمهم نزار قباني ونشيداً وطنياً تردده الأجيال

وتعرف أنه من تأليف العلامة خليل مردم بك.

ويعتبر خليل مردم بك واحداً من رواد النهضة الأدبية في الشام، في مطلع القرن العشرين فقد تربع وثلاثة من معاصريه ليس على عرش الشعر فحسب، بل كان لهم دروهم الريادي في النهضة الأدبية وإحياء التراث، وهم: خير الدين الزركلي، ومحمد البزم، وشفيق جبري.

وفي سيرته الذاتية التي رصدها الباحث عبد الغني العطري في كتابه "حديث العبقريات " يقول: "تكامل الوعي القومي لدى خليل مردم بك في العام 1913 وكان في الثامنة عشرة من عمره، وكانت تعقد في داره اجتماعات فكرية وسياسية وأدبية وفيها عقدت أول ندوة سياسية حيث قرر المجتمعون وجوب جمع شمل العرب والمطالبة بحقوقهم كأمّة لها كيانها التاريخي والحضاري، وكان خليل مردم بك بين من أرسلوا برقية تأكيد إلى عبد الغني العريسي. أمين سر المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس عام 1913 أثناء انعقاد هذا المؤتمر. وفي الحرب العالمية الأولى كان بين من سجنوا في سبيل القضية العربية، وشفع له صغر سنه، فأطلق بكفالة مالية، ولكنه لم يتراجع بل تابع العمل من أجل الثورة العربية، وتابع عقد الاجتماعات وشارك بإيواء قادة الثورة الكبرى وبينهم الدكتور أحمد قدري كيلا تطالهم أحكام المستعمر التركي"

ويقول الكاتب حسان بدر الدين الكاتب: "عاش الخليل في محيط تثور فيه النفوس على الغاصب، فقد أصبحت سورية بعد الحرب العالمية الأولى تحت الانتداب الفرنسي وكان للظلم الفرنسي أثر في نفوس الشعب العربي السوري بجميع طبقاته، وفي نفسه بصورة خاصة فشب وهو يستنكر الاعتداءات التي اقترفها العهدان العثماني والفرنسي في بلاد الشام، وكانت البلاد في بدء تطورها، والفكرة العربية في نمو مطّرد، فنما شعوره على حب كل ما هو عربي، وما يعود على العرب بالخير، ولما احتدم النضال في عهد الفرنسيين كان شعره من الأصوات المعبرة عن أحاسيس الأمة وشعورها وآلامها وأمالها.. عن

كفاحها ونضالها وقد كتب عشرات القصائد من وحي هذا النضال.

بعد رحيله ترك الخليل للمكتبة العربية مؤلفات هامة منها:

- شعراء الشام في القرن الثالث.

- سلسلة دراسات بعنوان (أئمة الأدب): الجاحظ - ابن المقفع - ابن العميد - الصاحب بن عباد - الفرزدق.

- حقق وقف لالا باشا وزوجه فاطمة خاتون، وبعد موته صدر له:

"ديوان الخليل. ، جمهرة المغنين. ، الأعرابيات، شعراء الأعراب. ، الشعراء الشاميون. ، دمشق والقدس في العشرينيات محاضرات الخليل، تقارير الخليل الدبلوماسية. ، يوميات الخليل، رسائل الخليل، أعيان القرن الثالث عشر. ، دراسة عن الشاعر أبي نواس، دراسة عن الشاعر ابن الرومي. ، دراسة عن الشاعر العربي ".

بقي الخليل مخلصاً للغة العربية وكان من أوائل المنادين بالتعريب، حيث قال: "أما الآن وقد أتاح اللّه لأمة العرب أن تحكم نفسها بنفسها، فلم يعد يفي بالحاجة ما نحن عليه من اللغة، فقد أصبحنا بأحتياج إلى وضع ألفاظ تقوم بمطالب الأمة الحاكمة، فماذا نفعل إذن؟ أنكتفي بما نحن عليه وندع الأسماء الأجنبية على حالها، ثم ندّعي أن لغتنا أوسع اللغات، ولدينا علم النحت والاشتقاق والتعريب، أم نرجع إلى ترتيب دول العرب فنعيدها بعينها ونستعمل تلك الألفاظ – وهذا لا يلائم العصر، على ما أظن -؟ أم نصطلح على أسماء جديدة يلاحظ بها الصحة، من حيث اللغة، ونصرفها إلى المسمّيات الحديثة؟ ولا أخال أرباب الفكر الراجح، وذوي الأدب، إلا أنهم يرون هذا الرأي الأخير.

هذا الرأي الذي نادى به خليل مردم بك عام 1918، أي قبل أكثر من ستين عاماً، لا يزال إلى اليوم هو الذي تقوم عليه قاعدة التعريب في العالم العربي، سواء في المجامع اللغوية أم في غيرها من الهيئات العاملة في تعريب المصطلحات العلمية والتقنية والسياسية وغيرها.

وفيه يقول صديقه الدكتور جميل صليبا: «إذا ذكر خليل مردم بك ذكر معه الصدق، والوفاء، ولطف الأخلاق، والإباء والمروءة، فقد كان رحمه اللّه زكي النفس، حسن العشرة، صادقاً في قوله وعمله، متوداً محبباً إلى كل من يكلمه.. وهو كاسمه خليل وفي، لم يقدم نفسه على غيره في النفع.. لا يميل إلى النقد والذم، ولا يلذ له الحديث إلا إذا كان منزهاً عن الإيذاء والنميمة.. ». أحب خليل مردم الشام وقاسيونها الشامخ وقال له:

على الزعازع والأهوال والباس
لو مادت الأرض يبقى الشامخ الراسي
عاري المناكب إلا أن تظلله
غمائم فهو معتم بها كاسي
نأى بأعطافه من تيهه ورسا
بأصله وسما بالأنف والراس
ترى النجوم إذا لاحت فرائدها
كانت على رأسه تاجاً من الماس
يحكي السماء إذا أنواره لمعت
برجاً ببرج ونبراساً بنبراس
قد قارع الدهر لم يخشع لصولته
وجهاً لوجه ولم يركن إلى باس
قوافل الدهر صرعى في جوانبه
ينبيك عنها بأجداث وأرماس
لي أن يردّ علي ذاك النائي

وإن كان لشاعر أن يفخر، ففخر خليل مردم بك أن عشقه للشام وسورية الذي أخذ عليه مجامعه، ردته له سورية بأن كانت كلماته نشيد الوطن ما دامت الحياة، ذاك النشيد الذي نظمه في 12 أيلول 1931، وسمّاه «حماة الديار»، فكان النشيد الوطني الرسمي:

حماة الديار عليكم سلام
أبت أن تذلّ النفوس الكرام
عرين العروبة بيت حرام
وعرش الشموس حمًى لا يضام
ربوع الشآم بروح العلاء
تحاكي السماء بعالي السناء
فأرض زهت بالشموس الوضاء
سماء لعمرك أو كالسماء
رفيف الأماني وخفق الفؤاد
على علم ضمّ شمل البلاد
أما فيه من كل عين سواد
ومن دم كل شهيد مداد
نفوس أباة وماض مجيد
وروح الأضاحي رقيبٌ عتيد
فمنا الوليد ومنا الرشيد
فلم لا نسود ولم لا نشيد

يقول عنه سامي الدهان: كان صلة الوصل بين القديم والحديث، جمع أطايب القول وأحاسيس الصور، وعرضها في أجمل ثوب وأحسن حلي،

ويقول عنه جميل صليبا: أبواب شعره على كثرته قليلة، طغى عليها باب الوصف في الطبيعة والفن.. أن قصائده كثيرة في الحماسة الوطنية.. ولقد اهتم الخليل بالشعور القومي والشعور الإنساني وعمل على إصلاح حياة الإنسان.

كتب خليل مردم بك مقدمة لمختارات ماري عجمي عام 1944، عن الرابطة الثقافية النسائية بدمشق: «هي أول فتاة في دمشق رفعت راية الأدب وجارت الرجل في ميدانه فأصدرت مجلة العروس وقامت على تحريرها سنوات طويلة وكتبت في غيرها من الصحف واشتركت في الجمعيات الأدبية وكانت من أقوى أركانها، ودرست الأدب العربي في الشام والعراق. جمعت بين الصناعتين النثر والنظم، فلها المقالات والخطب والقصائد وعالجت الترجمة كما عالجت الإنشاء. قلت أن الآنسة ليست بحاجة إلى التعريف وكذلك أدبها ولكن لي فيها وفي هذه المختارات من أدبها كلمة موجزة أريد أن أقولها: لا أحب من غواية المرأة إلا غوايتها في الأدب، وأكثر ما يعجبني من أدب المرأة، سحر الحياء، وهذان المعنيان مآثلان في الآنسة وفي هذه المختارات من أدبها».

ثم أنشأت الرابطة مجلة ناطقة باسمها دعتها «مجلة الرابطة الأدبية»، صدر العدد الأول منها في الأول من أيلول 1921، لكنها توقفت بعد العدد التاسع، لأن المستعمر الفرنسي أخذ يضيق الخناق على الرابطة والمجلة معاً، وهكذا انتشر عقد هؤلاء الأدباء قبل أقل من عامين على اجتماع شملهم.

« الرأي العام »
١٩٨٦/٦/١٩ العدد ٨١١٥

خليل مردم بك
شاعر الشام
صاحب المواقف الوطنية

بقلم محمد عبدالرحيم

خليل مردم بك ، علم من الاعلام ، شاعر الشام ، وحجة بلده في عصره ، وامير النثر والخطابة بغير منازع .
اذا حدث في اللغة خيل السامع انه رجل اعطى اللغة نفسه فأعطته اللغة نفسها ، وغير كثير على مثله ان يبلغ في علم انقطع له، واختص به مبلغ الشاعر من اللغة .

● خليل مردم بك

من مواليد مدينة دمشق سنة ١٨٩٨ تيتم وهو في سن الرابعة عشرة ، ومضى الى اكمال تحصيله العلمي رغم يتمه على غير اساليب تلك الايام ، فأقبل على الحديث والفقه والنحو والصرف . حيث تلقاها على ايدي علماء دمشق في الثقافة والمعرفة ، فأفاد منهم ، وأخذ عنهم ، حتى علقت به اساليب القدماء ، وتلهى بقوافيهم يقلدهم ويجري على سننهم ، حتى اصبحت له ملكة في الشعر ، فبكى اباه ورثى امه ، وشكا في شعره ظلم الدهر والاقارب والعدوان على اليتيم ، فطبع صيته في المجتمع بين اقرانه .

وبعد انقضاء الحرب العالمية الاولى بويلاتها وشرورها كان شاعرنا قد بلغ الثالثة والعشرين من عمره ، تعرف على كثير من الرجالات الرسميين واستمع الى احاديثهم ، ورأى بعينه تاريخا جديدا للامة العربية يسطر ويكتب ، فاهتز قلبه للامجاد ، وتقنعت نفسه للمناصب ، فمن يومها صار يتغنى بأمته ، ويتغزل بعروبته ، ويعشق بطولاتها وسحر تاريخها ، فمال الى الشعر الوطني ، وتغنى لمآثره باستقلال العرب ، وهذا يتجلى في قوله :

ربوع الشام بروح العلاء
تحاكي السماء بعالي السناء
فأرض زهت بالشموس الوضاء
سماء لعمرك او كالسماء

وعندما دخل الفرنسيون سورية ولبنان ، راح ينظر اليهم نظرة كره ، واعتبر قدومهم تدنيسا للعاصمة الاموية فمما قال :

أدمشق ما للحسن لا يعدوك
حتى خصصت به بغير شريك
اشفقته حبا وتحت فؤاده
فغدا بكل طريقة يصفيك

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان
1991 - 1994

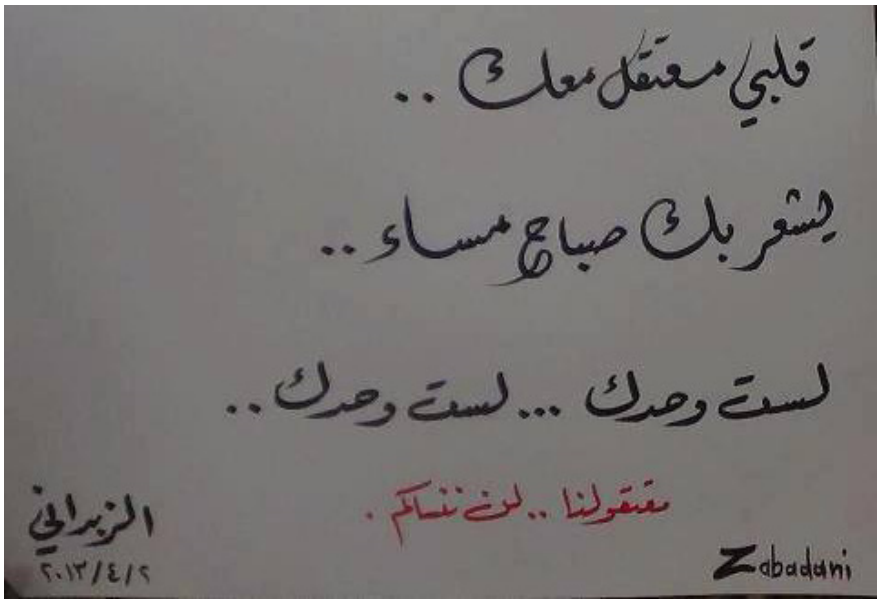

التقيت بالضابط من حماه نادر علي عدي وكان قد اعتقل برتبة عميد، واختصاصه مدرعات، وهو من مواليد 1936. التحق بالكلية العسكرية في مصر في أوائل حكم الوحدة وهو يفتخر بأنه تخرج من كلية برئاسة الضابط المصري المشهور محمود فوزي.

هذا الضابط يشبه الضباط الروس الكبار الذين أحرزوا النصر على النازية.. نقل من سلاحه إلى مكتب مهمل في الأركان قبيل أحداث حماه.. ثم لفقت له تهمة مع آخرين، وقدموا إلى المحكمة الميدانية بتهمة التآمر.. وأمام المحكمة ثبت بأن الضابط المذكور بعيد عن التآمر، ولم تجد المحكمة بداً من إخلاء سبيله بعد تبرئته، ولكن بدلاً من إطلاق سراحه سيق إلى سجن المزة. أنه سجين البراءة.. والبراءة تهمة تمس كذلك الأمن القومي.

المحاكم الميدانية لا تعرف سوى الإعدام حكماً.. لكن براءتها لا تؤخذ بعين الاعتبار، أم ترى يتم تجاهلها!.. هذا يدل أن أحداً لا يجوز أن يكون بريئاً. أنه لأمر غير طبيعي أن يكون البريء مداناً.. هكذا طبيعة هذه الأنظمة الوبائية التي جاءتنا، وكأنها لا علاقة لها بالوطن، والمواطن.

الثلاثاء 8 / 1

لم أصدق وأنا أنظر في وجوه أولادي أثناء الزيارة الأخيرة. مضت تسع سنوات، حتى الآن، منذ غادرتهم.

تقول ابنتي ريما:
- كيف الحال يا بابا؟
- لا بأس يا بنيتي
- أصبح شعرك أبيض
- نعم
- إلى متى هذا السجن
- لا أدري يا حبيبتي

العسكري ينهرها.

ثم نادى على الرقيب، فحضر هذا مسرعاً
- نعم يا عسكري
- يتكلمان بالممنوعات
- سنقطع الزيارة

قلت: - إنها تسألني عن إخلاء السبيل؟

قال: - هذا سؤال ممنوع

قلت: - لن نكرر ذلك

قال: - انتهت الزيارة

قبل أيام قطعوا زيارة نزيل هو دكتور في الاقتصاد فقد سأل زوجته وهي من قرية الشيحة قرب حماة:
- كيف الحال؟..

انفجرت بالكلام المقهور فقالت:
- الحالة لا تطاق: غلاء، وقلة عمل، ولم يعد من قيمة للعمل والناس في القرى يموتون من الجوع والإهمال والإذلال.

اقتيد هذا الدكتور إلى مدير السجن الذي أذّبه وهدده بالدولاب.

يجب أن يقول السجين، وزائره المقهوران أن العالم جميل، وأن الخير عميم، وأن حكمة الحاكم وتدبيره لا مجال للتشكيك فيها، وأنه رمز لكل حرف من حروف أسماء الله الحسنى.

الأربعاء 9 / 1

تزداد الذاكرة في السجن صفاء، وتبرز صور من الحياة شتى. كان الإنسان قد سلاها. بل وغاضت نهائياً، وامّحت.. من جديد تنبثق شيئاً فشيئاً.. هكذا حدث معي. لكن الغير يقول أن السجن يقعد الجسم، ويثقله بالأمراض، ويفتت النفس.. يشتتها، ويبعثر انسجامها ثم ينهكها، وبدلاً من الصفاء، تصبح مشوشة، ومتوترة، ومن هنا تصبح فريسة للفصام. والإرهاق، والإحتقان، والهذيان.

لكن الذاكرة - برأيي - تزداد حضوراً بسبب معاشرة السجين لنفسه، وتأمله المستمر في تفاصيلها.. الرؤيا دوماً تلمع، والرؤية الداخلية تزداد بريقاً.

عندما ودعنا معتقل تدمر كان يلازمني الشاب ج. ق. قال لي في الطريق، ونحن مشدودون بالسلاسل، وجالسون على البنك الخشبي القاسي في (الديزل) العالية. المغلقة المحروسة بالبنادق، والأبواط. قال: كما كنت أنام إلى جوارك في تدمر ونحفظ سوية، ونتحدث كذلك، ستكون الأمور في تلفيتا. وفعلاً صرنا إلى مهجع واحد، واختار أن ينام إلى جواري.

ج. شاب وسيم طويل من مواليد 1958. والده ضابط متقاعد من العوائل الحموية القديمة، وهو ضابط مهندس دبابات. خريج بلاد السوفييت. وهو عازب.

كان يتأمل كثيراً في ذاكرته. يقول لي أنه يرحل، ولا يتمنى انقطاع رحلته، إلى أيام طفولته، ويفاعته، يتكلم عنه بلهفة، واحتضان، ويحتفن من معينهما، وكلما احتفن كلما ابتعد، ونأى عن واقعه.

إلى جانب ذلك كان في تدمر يقرأ، ويلعب الورق. أحياناً يدخل هذه الأوهام في نقاشات وشجارات لا معنى لها..

وأخذت تتسلل إلى ذهنه الأوهام، وشيئاً فشيئاً صارت هذه الأوهام في اعتقاده تتشكل لتكون حقيقة، ويبدو أنه صار يسائل نفسه حزيناً:
- لماذا جئت إلى هنا؟
- لقد ضاعت فُرصي، وانهار مستقبلي.
- لماذا كان مصيري إلى ما أنا فيه؟

وصار يميل إلى الانطواء، والانزواء، وقلة الكلام، وإذا سأله أحد عن حاله مال إلى العنف في الجواب.

ماذا أقول؟ بعد عامين من وصولنا إلى سجن تلفيتا. تم إخلاء سبيله من قبل لجنة أطباء نفسانيين وبعد أن مثل أمام اللجنة أكثر من عشر مرات كان يهاجمه العصاب، فيزرق بإبر تحتوي على مخدر شديد الفعالية أتذكره الآن، وأتذكر الأيام الجميلة التي عشتها إلى جواره.

الخميس 10 / 1

يبدو أن الأنظمة العربية القطرية الحاكمة ليست حقيقية، ولا تقدر أن تكون وطنية لأنها بعيدة أولاً عن هاجس التعاون من أجل التوحيد، ونائية عن العدل، والإنصاف، وبما أنها كذلك، فإنها ملأى بالجور والتبعية والنفاق.

في لبنان، حيص وبيص، ومحاولة احتواء قسري من قبل النظام السوري / بكرت / مفتوح من واشنطن لدوس الامتداد الفلسطيني، ولمنع القوى الوطنية أن تؤسس لبؤرة.

وفي العراق طيش واستبداد، فبعد الحرب مع إيران من قبل النظام.. الآن حرب ضد الكويت. حاكم العراق بدفع من الخارج، بدفع من نفسه الأمّارة بالطيش والبؤس يريد أن يكون مسمار العرب ضد الشعوب الإسلامية وخاصة الشعب الإيراني، والشعب الكردي وضد العرب باسم الثورية، والعداء لأمريكا وإسرائيل.

أنظمة الجزيرة العربية النفطية أفسدت المنطقة بأموالها، وأفسدت النفوس، ودفعت الجميع منذ عام 1971 إلى المثول أمام جلاوزة الإمبريالية، وتقديم الحساب.

أما صاحبا الرسالة الفعلية.. حاكم مصر، وحاكم سورية، فقد كشفت المواجهة في الخليج على أنهما من نفس الخط، ومن نفس السلالة.. المعلم واحد وهو الأمريكان.. هما يحاولان أن يكونا غير ذلك، وأمريكا تريد أن يكونا دوماً في صفوف اليسار وضدها ظاهراً.

أن الاستبداد، والاستئثار بالحكم يخدم الأمريكان، وفي هذه الخانة يصب كل الحكام المستبدين في هذا الوطن بخانة الأمريكان وإسرائيل.

الملك المغربي ينادي كذلك بالعقل والعقلانية، وكأن إسرائيل عاقلة، وكأن أمريكا عاقلة، وكأن العرب قد انفلت منهم زمام العقل. معنى هذه الدعوات والنداءان أن نستمر تابعين ولا نقول للأمريكان أن من حقنا الوجود، لقد كشفت الحرب في الخليج عن تبعية حكامنا.

هل يستمر العراق في استفزازه ممثلا قمة الطيش؟..

إبراهيم عيسى: مولانا

■ ياسر مرزوق

للمرة الثانية تقدم سوريتنا قراءةً لعمل روائي "مولانا" للصحفي المصري إبراهيم عيسى، الذي يعتبر واحداً من أبرز الصحفيين في مصر. المولود عام 1965، والذي التحق بالعمل في مجلة روز اليوسف منذ أن كان طالباً في السنة الأولى من كلية الإعلام، ونتيجة لمواقفه أغلقت السلطات المصرية ثلاث صحف كان يرأس تحريرها، كما صادرت روايته "مقتل الرجل الكبير"، ونال إبراهيم عيسى عدة جوائز عالمية في مجال الصحافة وحرية الرأي، منها جائزة جبران تويني عام 2008 من الاتحاد العالمي للصحف، وجائزة صحفي العام الممنوحة من اتحاد الصحافة الإنجليزية عام 2010م، وجائزة منظمة إنديكس العالمية التي تحمل اسم صحيفة الجارديان المرموقة عام 2011م، وبالإضافة لكتاباته الصحفية فهو أديب متميز أصدر عدداً من الروايات مثل: "مقتل الرجل الكبير"، "دم الحسين"، "مريم التجلي الأخير" و"أشباح وطنية".

وبالإضافة إلى عمله الصحفي يقدم برنامجاً تلفزيونياً يومياً على قناة "القاهرة والناس"، يحظى بنسبة مشاهدة عالية، ويعتبر من بين أكثر الإعلاميين تأثيراً في مصر الآن.

ويقول إبراهيم عيسى عن روايته الجديدة: «بدأت كتابة هذه الرواية عام 2009 وأنا أعارض الرئيس المصري السابق، وأثناء محاكماتي ثم فصلي من «الدستور»، ثم منعي من الكتابة حتى قامت الثورة واستمررت في الكتابة حتى آذار(مارس) 2012. إنها من أعز الروايات إلى قلبي».

تقدم الرواية رؤيةً للمجتمع المصري خلال العامين الأخيرين من عمر النظام السابق، وحيث تنتهي أحداث الرواية مع حادثة تفجير كنيسة القديسين في الإسكندرية قبل أيام من اندلاع ثورة 25 يناير، فترصد العنف الهادر والفساد العطن الذي ضرب وعشش في كل الأركان والزوايا في الدولة المصرية وعمق المجتمع المصري، وتقتحم عوالم ما اصطلح بتسميتهم شيوخ الفضائيات، وكواليس العمل في تلك القنوات. يقدم إبراهيم عيسى شخصية الشيخ حاتم الشناوي، الداعية العصري الشهير. وتعرض الرواية صور ونماذج وأنماط الشيوخ ومقدمي البرامج في القنوات الدينية، والساسة والمتحكمين في دهاليز السلطة ومفاصلها.

راهن عيسى في هذه الرواية على أسلوبه المختلف عن مجايليه من كتاب التسعينيات، وتعامل مع الأدب بوصفه فضاء معرفيا، يوثق التاريخ ويستعير من علوم التراث الإسلامي، خاصة علومه الأصيلة في الفقه وعلم الكلام والتفسير والحديث النبوي والتاريخ الإسلامي، ما يعالج به القضايا والإشكالات المعاصرة في شكل روائي، يمكن نعته بـ"رواية الفضاء المعرفي".

"القناة الفضائية، مجتمع رجال الأعمال والسلطة وأجهزة أمن الدولة في القصور النائية على الطرق الصحراوية، ملعب كرة القدم وملاعب الجولف بإحدى المدن الجديدة المخصصة للصفوة من رجال الحكم والسياسة والمال".. كلها مفردات تشكل، وغيرها، خلفية المشهد المكاني لأحداث الرواية المترامية، ولا يمكن بحال فصل قراءة الرواية عن السياق السياسي والاجتماعي الذي ظلل المجتمع المصري بظلاله الكثيفة خلال العقود الثلاثة الماضية، وخصوصا العقد الأخير، الذي شهد مجتمعا منقسما على ذاته بين قلة حاكمة فاسدة تحالفت مع أصحاب المال واستمرأت النهب والاستحواذ على مقدرات الدولة ومواردها وثرواتها وظنت واهمة أن الأمور مستتبة وباقية على حالها لعشرات السنين، وبين أغلبية ساحقة غارقة حتى النخاع في الفقر والجهل والمرض، وتم استنزاف أقواتهم ودماءهم وحتى أدميتهم، ولم تع هذه القلة ما يمور تحت السطح من فوران وغليان بطيء لكنه ملتهب تجسد على الساحة المصرية من خلال الأصوات التي تصاعدت رافضة ومحتجة معلنة مقاومتها لمشروعي التمديد والتوريث على السواء، وظل هذا الفوران يغلي ويتصاعد حتى تفجر هادرا كاسحا في 25 يناير 2011، لتأتي على هذا النظام وتزيل رؤوسه ورموزه وأركانه إلى مهاوي التاريخ.

أما ن التعصب المستشري في المجتمع المصري يخبرنا عيسى: "أنا يا حسن أو بطرس، كي لا تغضب مني، بعدما عمدتك زوجتنا المصونة، لم أعرف في حياتي أقباطاً، في الحي تقريباً لم أصادف جاراً ولم أتعامل ولو بالصدفة مع صيدلي قبطي في أجزخانة مثلاً، وطبعا أنا أزهري فليس هناك مسيحيون في حياتي الدراسية، وحتى تخرجت، ثم كنت في وزارة الأوقاف وأنت تعرف، ثم عالم الفضائيات والتلفزيونات ممكن أعبر على واحد أو اثنين، زملاء أو فنيين، لكن لا زملاء، ولا أصدقاء ولا حتى عِشرة وعيش وملح، ولعلمك كل معرفتي بالمسيحيين من خلال معرفتي بالمسيحية في الكتب، أكتشف الآن أن هذا تقصير مني أو صدفة غريبة استمرت خمساً وأربعين سنة، لكن طول الوقت أقلق لما أسمع هذا الكلام الذي يحكي به واحد مسلم عن صداقاته المسيحية أو شخص مسيحي عن أصحابه المسلمين، بينما تؤلف لك أميمة هذه الحكايات الآن وتستدعيها من منطقة منسية في مركز الذكريات في مخها عايزة تثبت أنها كويسة أو ليست متعصبة، أو أنها طبيعية وهذا ليس طبيعياً أن يكون الإنسان لمجرد أنه مسلم مطالباً بإثبات أنه ليس متعصباً ضد المسيحيين، أو لأنه مسيحي مفروض عليه يحكي عن أصدقائه المسلمين، ليؤكد أنه ليس متعصباً بل سمح. كلنا دفاعيون هنا، ندافع عن تهمة لم يوجهها أحد لنا بشكل محدد، لكن يبدو أنها موسومة فوق جلودنا الآن، أو أنها بطحة نتحسسها جميعاً ".

يقول عيسى أن استغلال الدين في السياسية عبر الإعلام هو "بيزنس" قديم يعود لآلاف السنين وليس وليد اليوم أو السنوات الأخيرة التي اتسع فيها المجال الإعلامي بشكل غير مسبوق، وإن كان ذلك الاتساع قد أعطي فقط تقنيات وأساليب جديدة لهذا العالم.

من أجواء الرواية:

- "عندما يتأمل هذا الضوء الأحمر الذي ينير مستطيلاً فوق الكاميرا يدرك تأهب المستعرضين للاستعراض.. هو الضوء الذي حين يظهر يفجر تلك القوة الكامنة على التلون.. الكل يتحول بهذا اللون الأحمر القاني فيحمر.. بين كونك كائنا بشريا وبين تبدلك كائنا تلفزيونياً استعراضياً.. التحول إلى الانبساط رغم الضيق.. وإلى الجدية".

- "وهل تفتكر لو أعطينا مسيحياً مصحفاً وقرا سور القرآن كلها ستنتهي به القراءة إلى الإسلام. الإيمان في عقلك أو قلبك، وعندما يكون عقلك قاصراً وقلبك مريضاً فلا إيمان، بل إتباع وتقليد وتسليم".

- "لم يكن عالماً كي يعلم أو يُعلِّم.. ولم يكن زعيماً كي يتحكم ويأمر.. ولم يكن قطباً كي يهدي ويرشد".

- "إذا كان المسلمون يعتقدون أن إسلام شخص مسيحي منفعة للإسلام فهذا اعتقاد واهم، وسببه شعور المسلمين بأنهم أقل قدرة وإمكانات وقوة في العالم، فهو نوع من التعويض، وفي مصر بالذات هو نوع من الشعور بالانتصار في واقع كله هزائم كأن لو أسلم مسيحي يبقى المسلمون بقوا أفضل وأحسن وكأنهم كسبوا معركة وأثبتوا أن الإسلام أفضل من المسيحية. هذه طبعًا مشاعر المسلمين محدودي الدخل ومحدودي العقل ومحدودي الانتصارات في الحياة. ثم وسط حالة فساد يرتع فيها الكل فهذه وسيلة للتطهر والتقرب من اللّه من وجهة نظرهم.

أما المسيحيون فيرون في تنصّر مسلم معجزة نورانية تنتقم لهم من غطرسة وغرور المسلمين الذين يتعاملون كأنهم الأفضل والأعظم، وانتصاراً للأقلية في مواجهة الأغلبية التي تعذب النصارى بالتجاهل سواء بصوت الميكروفونات بالأذان والصلاة في أذن المسيحي وخطب الجمعة ودروس التليفزيون التي تُكفّر النصارى كل يوم، فلما ينجح المسيحيون في تنصير مسلم يبقى عيداً وإعلاناً للنصر. وهذا كله لا تراه في أوروبا مثلاً [..] لماذا؟ لأنه مجتمع غير مهزوم، ولا يتخذ الدين والعقيدة باباً للتعويض عن وضع اقتصادي مهبب أو حرية مخنوقة أو فراغ سياسي أو قلة قيمة وانعدام حيلة".

أبـــو زهيـــر

■ علي قطيفان

لـم يخطر في بـال بائع الـدكان الصغيرة في حي الميدان يوماً أن يحويه كادر صورة توثق حدثاً مهيباً، أبطاله المئـات مثله، مروا كوجـوه عابرة، لـم تعـد إلا فـي حسـابات الإحصائيين وسـجلات الموثقين القضائيين..

بائـع الـدكان الـذي يفتـح دكانه منـذ طلوع الشـمس، مترصداً الطـلاب المارين من أمامه في طريـق ذهابهم إلى مدارسـهم، وصـوت صراخه محاولا اقناع الأطفال باختيار الشـيء الوحيد الذي تسمح لهم ليراتهم بشرائه من بين خيارات عديدة مـن "الأكلات الطيبة" في الـدكان، وحين تمر تلك الدقائـق التي يعتبرها الباكـورة والأهم في رزقه اليومي، يغلي إبريق الشاي ويبدأ عادته الصباحية بقـراءة القرآن، ثم يمكث علـى مقعده في دُكانه الضيق حتى ما بعد منتصف الليل.

أبو زهير يعرف ويتحدث في كُل شي..

يختار زاوية استطلاع ليتمكن من رصد كل ما يراه من دكانه، مدخل الحي، وكل ما يدخل ويخرج من هـذا البنـاء أو ذاك، متتبعـاً أخبـار تأجير بيت فلان، وعارفاً بتفاصيل قصة شجار أبناء علتان. لا يمكـن أن تمر مـن أمام دكانه إلا وتسـمعه ينادي عليك لمشـاركته شرب الشـاي، أو صينية البامية والبطاطـا التي غالبـا ما تكون أمامه عنـد الغداء، لينهـال عليـك بالأسـئلة والاستفسـارات، مقدماً النصيحـة والرأي، منهيـاً حديثه بهز رأسـه مردداً "بيعيـن اللّه ". وهذا ما جعل الكثير من أهل الحي يتحاشـون المرور مـن أمامه، بـل والبعض منهم كان يشـعر بالشـك في أنه مخبر وما أسئلته تلك إلا استجرارا للبوح بمعلومة قد يبني عليها تقريره الأمني اليومي.

حين بـدأت الأحداث أخذ يصـب اهتمامه على فهـم ما يجري، وهذا ما زاد مـن ابتعاد الناس عن فتح الأحاديـث أمامه خوفاً مـن أن تخرج منهم أي زلة لسـان تكشـف تعاطفهم مع الحراك ويقعون بالمحظور، حيث لم يكن زخم الثورة بعد قد وصل إلى دمشـق بالشـكل الذي وصل اليه فـي الريف والمـدن الأخرى. فكان يحـاول اسـتجداء أن يفتح أحدهـم حديثـا معه حول ما يجـري، كطفل وحيد بلا أصدقاء يسـعى لملاقـاة من يُشـاركه اللعب، فهـو يرى في إغنـاء فضوله وفتح الاحاديث شـيئاً ممتعاً، شـيئاً يكسـر رتابة هذا الجلـوس الطويل والوقـت الذي يمر بـكل ثقله عليـه. فوضع تلفازاً في دكانه، وبدأ يقلب بين القنوات الاخبارية، رافعاً صـوت التلفاز متمسـمراً أمامه، حتى سـرقه هذا الضيف الجديد من عادته في الجلوس وترصد أدق التفاصيل والأشياء التي تحدث في الحي. ولم يكن يكسـر هذا الاسـتلاب إلا دخول أحـد المتبضعين، فيبدأ مباشـرة طرح ما سـمعه من أخبار على هذا القادم الذي يسـقط في شعور الدِفاع عن النفس والتملص من أي نوع من إظهار الموقف، مُتحاشياً في الوقت ذاته أن يظهر مظهر المؤيد لكل ما يتم حدوثة من انتهاكات ووحشية

مع مـرور الوقت وتصاعد وتيـرة الاحتجاجات، اضطـر بعـض مـن الأشـخاص علـى أن يظهروا حقيقة مشـاركتهم، كان يهرع ليغلـق باب دُكانه عنـد سـماعه بحصـول أي مظاهرة لمشـاهدتها، وكان يلتقـي بهم اثنـاء المظاهـرة، وعند طريق العـودة. وهذا ما خلق نوعا من الارتياح تجاهه من الجميع، فصار الكثير منهـم يترددون على دُكانه لمشـاركته شـرب الشـاي وطـرح الأحاديـث حول الثورة وحـول موعـد المظاهرة القادمـة وتمركز قـوات الأمن في مناطق وشـوارع معينة من الحي منعاً للتجمهر والتظاهر..

كان دائماً سـأل عـن المدى الزمنـي المتبقي لانتصار الثورة وانتهاء كُل هذه الحالة وهذا القلق. مؤكداً أن الأمر سيطول كثيراً، ويُصرّ على أن هذا النظـام يمتلـك الكثير ليدفع بـه للمُجتمع الدولي لأجل بقائه، مُعقباً ذلك بقوله "اللّه يحل عسـيرة أحسن شي"

هـذا التفاعُـل وذلك القلـق، جعلاه أكثر رغبةً في زيـادة التفاصيل على نمطـه اليومي، فأصبح يسـعى لاختلاق أي سـبب لأن يكون خـارج دكانه. فهـو لم يعد يتنـاول وجبة غداءه فـي الدكان، بل ويذهب لشـراء سـاندويش من بائـع فلافل بعيد، ويغادر محله ذاهباً بجولة شـبه يومية في وسائل النقـل العـام، متأملاً من شـباك مقعده الشـوارع والأحياء - لا أحد يسـتطيع أن يخمـن ما كان يدور في رأسه في تلك اللحظات..

حينمـا تصاعـدت وتيـرة الاضرابـات وإغلاق المحـلات، لـم يكن أبـو زهيـر يفهم مـا الجدوى مـن فكـرة الإضـراب، ومـا يعـود عليه مـن غلق محلـه. حينما بـدأت المحلات في الحـي بالإغلاق، ظلّ يومها جالسـاً فـي دُكانه، مُسـتغرباً نظرات الاسـتنكار واللـوم من المارين مـن أهل الحي له. حتى رضخ للأمر فأغلق باب الدكان، وهو لم يفهم بعد ما السـبب الذي يدعـوه إلى هذا الفعل، والذي جعلهم ينظرون إليه بتلك الطريقة الغريبة، حتى تكـرر موضـوع الاضراب فـي اليوم التالـي، فقام بسـؤال أحد الشباب الذين يعرفهم وخبر تفاعلهم ومشـاركتهم بالحراك حول مغـزى وجوب إغلاقه للـدكان، فلم يكد ذلك الشـاب يُنهـي كلامه حتى كان أبـو زهير يضع المفتاح فـي قفل الباب ويهم بالعودة إلى منزله.

تسـارعت الأحـداث، وأصبحـت تزيـد درجـة انعكاسـها علـى الحـي، حتى أفـاق الجميـع على عملية اقتحـام الميدان، لتخرج الكثير من العائلات مـن جحيـم الاشـتباكات والقصف. أبـو زهير لزم منزلـه طيلة فتـرة الاقتحام مُصـراً على فكرة أن لاشـيء يسـتدعي فراره من الحي، فهو - حسـب ظنه - لم يفعل شيئاً ليعتقل ويستهدف، وأنه في عمر لن يثير رغبة قوات الأمن في إيذائه والاعتداء عليه. وأيضـاً إلى أين يمكنه الخـروج هو وعائلته وأولاده في هذا الوضع الجنوني، الذي حتى محاولة الهروب منه تحمل الكثير من المجازفة والخطورة.

انتهـى الاقتحـام، وبـدأت النـاس تعـود إلى بيوتهـا، وعاد أبو زهير لفتح دكانـه، وصار يحدث الجميع عما مر به الحي أثناء غيابهم، وعمن قضوا جـراء ذلك الاقتحام، ويسـألهم عن حـال بيوتهم، ومتـى وكيف اسـتطاعوا الخـروج من الحـي.. بدا حينهـا يتحـدث كما لـو أن شـجرة مُعمّرة بسـاق ضخـم عـرض متجعـد تحكـي كيـف اسـتطاعتْ الصمود أمـامَ ليلة ريح قويـة. كان الجميعُ حينها يسـتمع إليه بإنصات واهتمام. الجميع شعر بذلك الارتبـاط الوثيـق بين وجـوده الذي لـم يكن من الممكـن ادراك ثقلـه إلا فـي ذلك الحـال الصادم مـن التبـدُل، فخروجهُـم كان يحمـل الكثير من الاحسـاس بأن مـا تركـوه أو مـا كان لا يمكنه أن يعود كما كان مرّة أخرى فكان هناك صوتٌ يخرج من مكان ما في دواخلهم ينعي ذلك العالم. ومثلت رؤيتهم لهيئته ودُكانه عودة عالمهم إليهم، عودة ما انقلب بكل تفاصيله إلى جحيم، تبدلت فيه كل روائح المـكان إلى رائحة بارود ودم، وخرسـت به كل الأصـوات أمام صوت القذائـف والرصاص، لم يعد لأي من تلك الأشياء التي كانت ثابتة وجود..

لم يكد يمضي الشهر بعد تلك العودة الجزئية للحياة تحت ظل وجود الحواجز، وعمليات السـلب، والاعتداءات والمضايقات المقصودة على سُـكان الحي، حتى رجع أبو زهير يذهب لجولته التي اعتاد أن يخـرج بهـا من قبـل.. خرج ولم يعُـد في ذلك اليوم.. دكانهُ ظلّ مغلقاً بانتظار أن يعود.. الجميع بـدأ يتسـاءل حول غيابـه.. أهله لـم يعرفوا كيف بإمكانهم الوصول اليه، فهو لم يحمل هاتفاً خلويا في حياتـه. حيث مـال عندهم الظن فـي احتمال تعرضه للاعتقال.. فجأةً، وعلى إحدى القنوات التي كانـت تعرض صور ضحايا مجـزرة مروّعة حدثت قبـل يومين، يظهـر وجهه من بين تلـك الوجوه، برصاصة مُستقرّة في الرأس، تعرف الجميع على صاحب ذلـك الوجـه. كان صاحب الـدكان والرجل الـذي كان وجوده الأكثر جدلاً وطرافة في الحي، لا احتمال آخر غيره..

أمينـــة

■ ريما سويدان

"لا أشعر بالحزن عليها، وإنما على جيلٍ بأكمله"

منذ ثلاثة أيام لم نرَ الشمس، والسماء ترعد وتمطر بشكل متواصل وكثيف، حادثة تاريخية يمكن أن تسجل في كتاب غينيس لمدينة كـ دبي. ما زلت أذكر ذلك اليوم: كنت أبكي وأنا أقود سيارة "الباجيرو" في طرقات / المرابع العربية الدائرية / على غير هدىً، دموعي تسابق حبال المطر المنزلقة على شباك السيارة الأمامي.

- قُصيّ: كيف هيك صار أنا ما عم صدق؟

- لك يا أختي شو بدي خبرك، إنتي بتعرفي أمينة قديش هي عنيدة.

- كيف يعني؟

- قررت تطلع من المستشفى رغم إنو كل الدكاترة نصحوها بالعكس، لإنو في خطر على صحتها، وإخواتها ما قدروا يعملوا شي غير إنون ينفذوا رغبتها. حملوها هي وقنينة الأوكسجين وحطوها بالسيارة، وعلى مصياف، بدها تكون ببيت أهلها. مافي تلات أيام كانت متوفية.

- في شي مو صحيح، في شي غلط.

لم أستطع أن أغفر لكِ، لم نأت على هذه الحياة بإرادتنا فكيف يكون لنا مغادرتها بكامل إرادتنا، مغادرة الحياة ليس خيارا". أن تعيش، وتبني علاقات، وتتخذ أصدقاء، ثم تغادرهم هكذا لأنك فقط تعبت أو مللت، قمة في الأنانية. هذه الدوائر التي كنت أقود فيها، لم أستطع تقبل الفكرة. عدت وقرأت آخر رسالة أرسلتها لي على الموبايل"آسفة ريما لها الانقطاع أنا ما نسيتك. إلي بالمستشفى من أسبوع وغير قادرة هلأ على الحكي لرد على مكالمتك، مشتائتلك". رسالة عادية لا تحمل مدلولات، أمسكت الموبايل وطلبت رقمها.. رنة، اثنتان، والثالثة: فتح الخط.. ألو.. ألو.. الخط مفتوح ولاجواب. يا إلهي هل هو خط العالم الآخر وهم غير قادرين على سماعي!! لم يُغلق الخط وأنا مازلت محدقة بالموبايل وأقول ألو ألو.

علمت فيما بعد أن هاتفها كان مع أحد إخوتها الشباب.

عندما عدت إلى الشام وقضيت تلك الأشهر، إعتقدت أن الحياة تعطيني مزيداً من الوقت لأقضيه مع / أبو قصي /. لم أدرك حينها أنه كان وقتنا نحن الاثنتين مع الحياة.

عرفتُ أمينة في مراهقتي، كانت صديقة العائلة المقربة، أنثى ذات ملامح لطيفة وهادئة، شخصية قوية حازمة، مدخنة حمراء من الدرجة الأولى، لم أعرف قط عمرها الحقيقي حيث كانت لا تحب التحدث عنه وأنا لم يكن لدي الفضول لأعرف، كان يكفيني أنها من جيل الخمسينات، خريجة اقتصاد، ولكن ليس عن صدفة وإنما عن سابق إصرار. لم تكن تنتمي لأي حزب سياسي، مع العلم أنه تم تصنيفها مع اليساريين وربما الشيوعيين.. امرأة مستقلة، غير متزوجة، تجاوزت الثلاثين، ليست من المدينة، ومحاطة بكثير من الأصدقاء، الذكور منهم أكثر من الإناث.. على الأغلب إذا هي يسارية.. بالنسبة لي "أمينة أنثى من زمن آخر وكفى". كنا أصدقاء على المدى البعيد.

- ريما، لا تعودي أبداً إلى هذه البلاد. في زمن مضى كان لعيوني ذاك البريق الحالم الصارخ بالحياة كعيونك، فقدته.

- لا أصدق أنك مازلتِ تعملين في ذلك المكان البائس المدعو وزارة التخطيط برغم كل الفرص التي عُرضت عليكِ للسفر!

- البلد قضيتي ريما، ولن أغادرها.

- أستطيع تفهم وجهة نظرك إذا كان هناك بصيص أمل في آخر النفق، هل ترينه؟

- لا، لا أراه.

- ما زلت هناك فرصة بالذهاب إلى تونس، لا تفوتيها.

- ممكن، سأفكر بها.

منذ بداية الثورة وأنا أفكر بكِ، كان يجب أن تكوني هنا.. إنها الثورة يا أمينة، الثورة التي لم نتحدث عنها أبداً بسبب اليأس وفقدان الأمل الذي كنا نعيشه، جيلين مختلفين، ثورات ذاتية متشابهة، خيبات متقاطعة ويأس واحد. كيف لك أن ترحلي قبل أن تسمعي صوت الناس في الشارع تُسقط أنظمة وتلعن أرواح؟..

كثير من أصدقائك الذين لا أعرفهم هناك يهتفون للحرية ويبصقون على زمن البعث ويعتقلون للمرة الثانية والثالثة ليخرجوا إلى المظاهرة، ويلعنوا روح المقبور مرة أخرى. كيف استطعتِ المغادرة!!

- لمَ تفتحي الباب بسرعة.

- كنت أفكر هل أنا قادرة على استقبالك.

- مرهقة أنت، الأرق كالعادة؟

- لا أنه البكاء.

- بكاء!!!

- بالأمس حضرت فيلم لطيف، عميق الفكرة لكنه لطيف كمن يمرر أصابعه على أطراف شعرك.

- لطيف، فلماذا إذا البكاء؟

- بكيت كثيراً يا ريما، بكيت إنسانيتنا.

أدركت ما حدث عندما سمعت تلك الجملة "لا أحزن عليها، ولكن على جيل بأكمله"، لقد علقتِ بالزمن وحيث لا عودة فلاً استمرار. لم يكن من الممكن أن أدركها بمفردي فالزمن بالنسبة لي هو تلك الحركة المستمرة إلى المستقبل، والماضي هو ذلك البئر الذي أعود إليه كلما تاقت روحي إلى التحليق، لذلك لم يكن ممكناً أن أفهم كيف للبشر أن يعلّقوا بمرحلة زمنية معينة ويرفضون المتابعة بالحياة. الآن وبعد مضي عامين على الثورة بدأت ألحظ هذه الظاهرة على جزء لا بأس به من الأصدقاء، ليس الكل أقدم على مغادرة الحياة، وإنما الأسوأ فهم مستمرون بها ولكن ليس معها، هم أيضاً قد توقف لديهم الزمن عند مرحلة ما. البعض منهم لما قبل الثورة بسنين، والبعض إلى الأشهر الأولى للثورة، والبعض لم يعد يدرك في أي مرحلة تحديداً توقف حيث لم يعد يريد الاستمرار.

هل هذا حقاً ما حدث لأغلبية أبناء جيلك؟

مازلت أعتقد أنه كان يجب أن تكوني معنا.

اليوم فقط وبعد ستة أعوام، أُحَرِّرك.. الوداع يا صديقتي.

للمحبطين.. السوريون أحرقوا المراكب ورائهم والثورة مستمرة

■ زليخة سالم

الإحباط واليأس بدأ يتسلل إلى نفوس وعقول بعض الثوار أو المعارضين وحتى الرماديين الذين كانوا يدعمون الثورة بصمت رغبة في تغيير الأوضاع دون أن يقدموا شيئاً للثورة نتيجة التجاذبات الداخلية بين الثوار والسياسات الدولية المراوغة والمتخاذلة عن نصرة الشعب السوري.

ورداً على التعليقات والآراء المحبطة التي تزايدت في الآونة الأخيرة بأن الثورة انتهت أو سرقت وأنها ذهبت باتجاه آخر نظراً لسيطرة الإسلاميين عليها نقول أن السوريين أحرقوا كل المراكب ورائهم، وليس أمامهم إلا طريق واحد هو استمرار الثورة حتى تحقيق أهدافها كاملة، والعمل بشكل دائم على تصحيح مسارها.

لو عمل كل فرد منا ما عليه لسارت الأمور بأحسن مما هي عليه ولكن الكثيرين ابتعدوا واكتفوا بمراقبة ما يجري وانتقاده بحجة أن هناك من ركب الثورة ويقودها باتجاه آخر دون أن يكلفوا أنفسهم عناء السؤال، ماذا فعلوا، وما هو دورهم، وهل كانوا يظنون أن ثورة على هذا النظام، أو بالأصح السرطان الذي تغلغل في الجسد السوري، وزرع الفساد في كل مفصل فيه، يمكن أن ينتهي بيوم أو يومين أو سنة أو سنتين.

لم تنجح ثورة بالتاريخ بمجرد قيامها، بل جميعها مرت بمراحل من الفوضى والتسلق وانحرافها مرة وعودتها ثانية ومحاولات البعض بيعها وشرائها إلى أن تستقر الأمور وتفرز الثورة رجالاتها الحقيقيين الذين يؤسسون لدولة الحرية والعدالة والمواطنة والقانون.

لن نعود إلى الوراء فبالعودة نهايتنا وبالاستمرار نجاحنا ونصرنا على الرغم من كل الصعوبات الداخلية والمعوقات الدولية التي تواجهنا والتي كانت واضحة منذ بداية الثورة إلا أن المعارضة الخارجية العتيدة لم تراها وبقيت تراهن على الخارج وتستجديهم ولم تدرك أن ما يجري على الأرض وصمود الثوار هو الرهان الوحيد لانتصار الثورة، ولم يكفها التعويل على الخارج بل يخرج علينا عدداً من أعضائها ليحذروا من فشل الثورة ولا أدري أين هم من الثورة أو بالعامية شو دخلهم بالثورة.

أن ما أنجزته الثورة حتى الآن عظيم جداً وأهمه كسر حاجز الخوف لدى السوريين ورفض الذل والمهانة بكل أشكالها وفرز إعلام حر ينقل أخبار الثورة بكل صدق وشفافية دون انحياز لطرف على حساب طرف آخر والكشف عن إبداعات الشباب السوري في المجالات السياسية والإعلامية والثقافية والأدبية والفنية وإسقاط القناع عن العلاقات الدولية المستترة وعن أحلاف المقاومة وكشف الوجه الحقيقي

لأحزاب الإسلام السياسي..

كما كسرت الثورة حاجز الخوف الأزلي من الاقتراب أو انتقاد الأحزاب أو الأفراد الذين يمارسون أعمالا قذرة وجرائم تحت ستار الإسلام والشريعة حيث سقطت أقنعة هؤلاء التكفيريين والمارقين ومتسلقي الثورة، خدمة لأجندات مختلفة لاتمت بصلة للإسلام أو للثورة، وعرّت اللصوص الذين امتطوا صهوتها بغرض سرقة وارداتها.

وإذا دققنا قليلاً من صاحب المصلحة الحقيقية من إظهار فيديوهات لقتل أطفال وجنود واعتقال ناشطين وجلدهم من قبل الكتائب الإسلامية والهيئات الشرعية لوجدنا أن النظام هو الوحيد المستفيد من إظهار هذه الأساليب المتوحشة في التعامل مع البشر ليبرر لنفسه استمرار الحل الأمني وقصف المدن والبلدات على رؤوس أهاليها بحجة ملاحقة هذه العصابات التي بات واضحاً أنها صنيعته بامتياز، ولإقناع السوريين أن البديل سيكون أسوأ من النظام.

وما شاهدناه من بعض ما وصف ببطولات جبهة النصرة فهي بالتأكيد بإيعاز من النظام لإثبات صدقيتها أمام الثوار والتي مازال البعض للأسف يدافع عنها كما دافع عنها وتبناها الائتلاف الوطني سابقاً على الرغم من كل ما قامت به بالتعاون مع بعض الكتائب (التي تسمي نفسها بالإسلامية والإسلام منها براء)، من تشويه للثورة وتخويف الكثيرين من الاستمرار وإصابتهم بالإحباط لأنهم لايريدون استبدال استبداد النظام باستبداد أشد وطأة.

ومن أهم انجازات الثورة أن أطفالنا الذين كبروا قبل أوانهم علمونا كيف يكون التحدي والإصرار على الاستمرار عندما يرفعون شارات النصر وهم خارجين من تحت الأنقاض أو فوق أسرة العلاج في المشافي الميدانية، وابتسامات اللاجئين منهم وعيونهم ترنو للعودة إلى وطنهم الذي لايبعد عنهم سوى بضعة أمتار رغم كل ما عاشوه ويعيشونه يومياً، علمونا أن الصبر والعمل الجاد هما سبيلنا إلى النجاح.

للثورة مراحلها ومحطاتها وفي كل مرحلة يسقط فاسديها على الطريق، وتكمل الثورة مسيرتها لتصل في النهاية نقية نظيفة بيد رجالاتها وشبابها الذين آمنوا بها وواظبوا على العمل لإنجاحها.

الثورة هي عملية اقتلاع لمفاهيم وقيم الفساد التي تجذرت لسنوات في كل مناحي الحياة وزرع قيم الخير والعدالة والحق والقانون والنظام والأخلاق مكانها أي أنها عملية صعبة ومعقدة وتحتاج الكثير من الوقت والعمل والجهد المكثف من كل مكونات الشعب السوري دون استثناء لبناء دولة المواطنة والحرية والديمقراطية التي تحكمها صناديق الانتخابات.

قلائل هم الناس الذين كانوا أحراراً بداخلهم رغم كل أجواء ومناخ الفساد والعبودية الذي كانوا يعيشونه، وهؤلاء هم من سيكمل الثورة مع من آمن بقيمها وأهدافها، لأنها تعنيهم مباشرة، أما من تسلق عليها من الذين كانوا شركاء في منظومة الفساد فهؤلاء لن يخرجوا من جلودهم في ليلة وضحاياها كما نظن وإنما سيواصلون أساليب المراوغة والاحتيال التي كانت سائدة سابقاً للوصول إلى منصب أو للاستفادة المادية من الإعانات والتبرعات وغيرها من الأمور وسيسقطون واحداً تلو الآخر لأن الثورات دائماً كاشفة لمعادن البشر وتسقطهم تباعاً على أرصفة محطاتها.

شـــجرة الســـلام

قالت للمسـافر الذي يعبر المكان هناك: إن المحبة هي الفن الذي يرسـم به السلام. فجمع ما نطقت من أحرف وخبأها بين يديه، عله يجد في طريق سـفره من يحيكونها بذرةً ويزرعونها أملاً بأن تنمو شـجرة تُدفق بالعذوبة روح ناظرها، وتشـفي صدر المستظل بظلها، وتدفئ قلب آكل ثمارها.

نصوص وتصوير: باسل حسو | دقق النصوص: ميمونة العمار

كاريكاتير العدد | تسبيح | الفنان عبد المهيمن بدوي

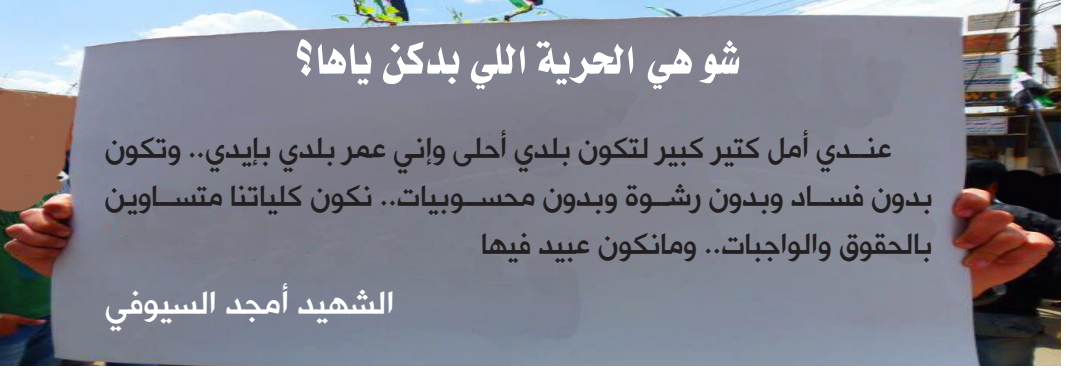

فراس الضمان

بائع الفـول المتجوّل، الذي اسـتضاف في بيتِهِ ذي الغُرفتَيـن، عائلة نازحةٍ مـن الضاحية الجَنوبية في حربٍ تمّوز، قال لي، بعَينَين توشكانِ على البُكاء: واللّه العظيـم كسـرتلهُم المطمـورة!!.. مَطمورة زواج الصبي.. الصبي اللي لسّاتو أعزب لحد هلق..!!

خالد برهان

مسيو أسير عم يسجل "ديو" مع فضل شاكر بعنوان "سوف نبقى هناك".. والفيديو كليب بإحدى المناطق المحررة من إخراج سليم إدريس..

عماد حورية

ذكّرنـي جورج صبرا حين قال: هبّوا، بنشـيد تافه كنا ندرسـه في درس الموسيقى في الإبتدائية: هيّا هبوا يا فتيان.. ولنرفع شأن الأوطان.. ولنسمو فوق الجميع.. بالخُلق العالي الرفيع.. وهالصيصان شو حلوين..

زيوار مجيد

فكرة كسـر حاجز الخوف اللي بيتفاخروا فيها بعض الناس علـى أنها من منجزات الثورة، تذكرني بفكرة كسر أسـطورة الجيش الإسـرائيلي كجيش لا يقهر على أنها من منجزات حرب تشرين.

سعيد البرغوثي

كنـت أصغي لها بـكل جوارحـي، كانت فـي الثامنة من عمرهـا أو تجاوزتهـا قليلاً.. كانت تـروي حكاية نـزوح الجموع من مخيم اليرمـوك للنجاة بأرواحهم؛ تقول الطفلة في رويها: (المشـكل إنو كان في معانا صغار)!!.. يا لشيّخوخة الطفولة!!

سهيلا العيد دحدل

كان الديـن أفيـون الشـعوب.. وليته بقـي كما كان مكتفياً بتخديرهم!!

مثنى مهدي

(حنطلة) إذا استدار، يمكن يطلعلنا تبعو!!

أكثم أبو الحسن

أحد المؤيدين لأردوغان يصرّح على الإعلام: "كلهن شجرتين.. عملولنا إياهن منتزه"!؟..

أكاد الجبل

مهما حاولت الاختباء.. وراء الجدران والكلمات.. سوف تنكشـف.. لا اختباء فـي الثورات.. وقصـص التاريخ ممتلئة بالخيانة والخونة.. كما قصص الأبطال..

مصطفى عذاب

- ألو.. القنصلية السورية؟ - اتفضل
- لو سمحت، بدي أجي بكرا جدد جوازي وحابب اسأل عن الأوراق المطلوبة
- أنت خادم جيش؟ - أي واحد؟
- ما فهمت!! - الجيش النظامي ولا الحر

لم يزعجني أنه أغلق السـماعة بوجهي، ما أزعجني أنهم يضعون أشـخاص لا يتمتعـون بحس الفكاهة والكوميديا في سفاراتنا الحبيبة.

عروة النيربية

التقيتـه بعـد عـام كامـل مـن التواصـل الالكترونـي ال"مثيـث"، كنـا أصدقـاء وإن لـم نلتق. كان متشـككاً، اسـتغربت.. ثم وضّح التشكك: شكلك مو متل صورتك علـى فيسـبوك!.. "ولكـن هـدا مـازن درويـش، اللـي بالصـورة، مـو أنا.. هي صـورة صديقي، أخـي الذي لم تلده أمي، اللي صارله معتقل زمان".. فقلّا لي: أنا بعرف صورة مازن، بس من كتر ما طولت الصورة عبروفايلك.. صارت خلص.. صورتك.. الحرية لي.. بمازن.

الثورة الصينية

اسم هذه الجمعة في تركيا: الموت ولا المبلّة.

فادي يونس

أحد عناصر الأمن التركي الشـرفاء زت خرطوم المي من ايدو وانشق. إجو رشّوه مي من الخلف.

فادي حسين

حين وعدتُكِ ببلاد، بلا مشانق.. كنتُ أقصدُ فرشة الصّوف.. التي قالت لي أمّي، أنّها ستشدّها لي.. يوم عرسي..

ليون الإفريقي

لطالما أنزلت سـاحة المرجة القصاص بالمجرمين.. لكنّي لم أر من قبل مجرماً ينتقم منها قبل أن نعلق مشـنقته فيها!!.. وينك.. لو بتهدها كلها رح نخبّيلك العمود يا ابن الستمية كلب!!.

علاء الصياد

لا اذكر من العلماء المسلمين في هذا الزمن سوى أمي وأبـي.. اجتماعاتهم مثمرة ولا يعرفون الكذب ويحبون اللّه حبـا جما.. ولا يعرفـون النفاق والكـذب ويقرأون القـرآن ويطبقـون مـا أتى بـه.. تحية لأمـي ولأبي.. وكلاش ديري لمن لم يرتق لخلق والدي من العلماء..

كنان قوجة

فـي باب المقامات فصل العلويـين في معجم يأخذ بأوائل الحـروف: أبتـدأ الفتـح الشـيعي لبـلاد بنـي أميـة بحرق المقامات المقدسـة عند العلويين ففـي أواخر عهد القائد الخالـد وفـي ليلة ليـلاء حرق شـبيحة جميل الأسـد أهم المزارات الدينية المقدسة عند العلويين في الساحل.. ساد أبناء الطائفة غضب مكتوم وقهر صريح وعجز ذليل.. لم ينفـع ضباط الأمن وقادة الفرق في منع جميل من فعلته.. جميل وقتها كان يهدف لتشـييع الطائفـة وأرتدى العمامة السـوداء وأصبح لقبـه الإمام.. ولكن لجميـع كان يعلم أن القصة كلها كم مليون دولار قبضها من إيران.. حافظ بعد تراخ وتمهل قـرر معاقبته فنفاه إلى عاصمة النور باريس لمدة سـنة.. العلويون لم يتشيعوا يومها.. لكن مفارقة أن تكـون الموجة الثانيـة من الفتوحات القميـة بحجة حماية مقامات بعد أن كانت الأولى بهدف حرقها تثير المفارقة.

ماجد كيالي

القصّة ليسـت مسـألة تسـلّح، أي لا تختصر فقط بالسـلاح أو بالحصـول عليـه.. فالقصّة الأهم، أيضا، تتعلق بتنظيم الثورة لنفسـها، وترشيد سياسـاتها وإدارتها لأحوالها، وطرق عملهـا، كما بتوضيحهـا ذاتها، أمام مجتمعهـا، وأمام العالم.. ومثـلا لايمكن الحديـث عن ثورة ضـد الاسـتبداد، ومن اجل الحريـة والكرامـة، وثمـة من يختصر السـوريين بشـعارات طائفيـة او دينية، وثمة من يحـرق علم الثورة ويرفع الإعلام السـوداء.. ولا يمكـن طلب دعـم العالم وثمة مـن يكفر في السـوريين او يعتبـر أن هذه جزءا من معركتـه العالمية ضد الكفار ومن اجل دولة الخلافة..

مثنى مهدي

عفوية ثورية: رفع المتظاهرون. شاباً يده اليُسرى مقطوعة. كان يبيع السـجائر على ناصية السـاحة. لوّح لهم سعيدا بيده اليُمنى وهم يهتفون بحماس: "إيد وحدة. إيد وحدة".

نجوى قدوس

بعـض الثـوار بيسـبّو المؤيديـن (العلوية بشـكل خـاص) وبيسـموهن "أبنـاء المتعـة" والمؤيديـن بيسـبّو الثوار والمعارضة وبيسموهن "أبناء الحيض والنفـاس"!!.. عنجد ما حاسّـين حالكـن جدبان؟؟!!.. حبيبـي تعا لقلّـك شـغلة.. كلنا ولاد حيـض ومتعة ونفاس حتى اسأل أمك!!.. قريضة انشالله..

سنحاريب العلي

أمـي موظفة بمشـفى عسـكري، مـرة كان عنصر أمن، عم يضرب ببوز بوطو الرياضة، جثة شـهيد من حرسـنا، قالتلـوا امي لك يا خالتو والله حـرام عليك.. مابتخاف من اللّه؟ بترضى حـدا يعمل باخوك هيك؟.. قلا: اللّه لا يردو هالخاين!!.. بعد أقل من اسبوعين، انقتل هالشب نفسو، بدوما، ورجعت جثتو مشـوهة.. أمي قالتلي: بكيت يا أمي منـو، لمـا كان عـم يلبط الميـت، وبكيت كمـان عليه لما مات.. قلتلا بعصبية: اللّه لا يردو، جناح حالو.. قالتلي: لك انت مانك ام.. انا تخيلتك محل الاتنين يا امي!..

لقمان ديركي

ـ هل نحن في معركة ذي قار؟!! ـ نعم.. ذي عار.

عمر فليحان

أي تسليح لا يشمل أبو علي خبية لا يعول عليه..

أبو النور

نريد ثواراً من أجل حياة ملونة، لا مجاهدين من أجل موت مكلل بالأسود!

إبراهيم شاهين

رجعـت الاتصالات بالشـام وأول تلفـون: جيب معك خبز وفرّوج ولا تتأخر.. يا أرباب السموات!!!..

عذرا.. فقد انتهت صلاحيتك السورية..

أن تكون معارضا سوريا هي احدث موضة هذه الايام.. لسـت بحاجة إلى شيء عليك فقـط أن تلبـس ياقـة نظيفـة مصقولة، تسرح شعرك وتبدا بالصراخ على الشاشات ومعارضـة كل مـن يتفق عليـه أي اثنين فـي الخـارج او الداخل لا يهـم المهم أن تعـارض محققا قاعدة (خالـف تعرف)وبعد لقـاء يدوم لدقائق على احـدى الفضائيات وبعد شـجب ونـدب ل»حمام الـدم «في الوطـن والتنكيل بالاهمـال العالمي لنا.. وبعـد الاسـتخفاف بالمعارضيـن الآخرين وعدهـم وراء المتحـدث شـخصيا.. ينـام المعـارض والمذيـع وتصحـى المدفعية كانهـا ذئب سـاعة اكتمال القمـر.. تاخذ بالعويـل والعويـل والعويـل.. لينهـض «المعارض السوري»المعارض لذاته ويبدا بمراجعة الاخبـار العاجلة علـى الانترنيت ياخـذ احـدث حصيلـة لعـداد الشـهداء المتزايد بجنـون.. ويعد كلمة «عرمرمية» اثناء احتسـاءه لقهـوة الصبـاح.. بطبيعة الحال وكونه سـوريا فهو يتقن السياسـة وفن التسـيس ويجيد اللغة الخشبية»لغة الساسـة المخضرميـن «ليرتـدي ياقـة جديدة غير تلك التي ارتداها امس؛ يحسن صوته بحبتي «سكر نبات»ويرش شيئا من العطر الباريسـي الفاخر فهو الان الممثل الوحيد للشـعب المذبـوح.. ويبدا بالكلام وتبـدا محاولات المذيعيـن ايقافه لكنه؛لا يعـرف التوقـف وكالعـادة ينـدد يشـجب ينتقـد ويرفض ثـم ختاما يعلن انشـقاقه واستقلاله عن أي مؤتمر او اتفاق او وثيقة يجتمع حوله أي سوري ونصف السوري!

ينتهـي اللقـاء وتذهب المذيعـة لتصليح «تسـريحة شـعرها»وينام المعـارض (لذاتـه) خارج دائرة النار السـورية.. وحين يصحو وقبل أي شـيء يعود إلى الشـبكة العنكبوتية ليكون»صائد الاخبار السـامة «قد يفرحه خبر مجزرة هنا ومذبحة هناك.. قـد يرضيـه منظر الاشـلاء ويقتني شـيئاً منهـا لانها الان مـادة اعلاميـة ضخمة.. هذي الاخبار التي يسربها الوطن يلتقطها المعارض ويخطـط مجددا بكيفية صياغة هـذا الخبر او ذاك بشـكل يفيد سـوريته ويحسن صورته كسوري»معارض»..

عـذرا على حمـم كلمات هي صـدى انين كل سـوري لم يهجع منذ قـرن من الزمن واكثر..

ختاما.. سـؤال اتوجه به الـى هذه الملة.. انتـم معارضـون لماذا؟وتتفقـون علـى ماذا؟ما هي اولوياتكم؟واينكم من الشعب السوري العظيم؟أن كنتم تدركون الاجابة فهـلا تكرمتـم علينا بها قبل أن تسـحقنا قذيفة او صاروخ ونمسـي رقمـا في عداد الشـهداء.. المعروفيـن او المجهولـي الهوية.. لا فرق ؛فنحن شـهداء سـوريون وحسب.. شهداء قضية «يالله.. مالنا غيرك اللّه»..

علـى الاقـل متفقون علـى فكـرة الموت جمعا.. شفعا.. وترا.. واكثر..!؟!

سها عزام الفياض
دير الزور

صبارة سوريتنا

صبارتنا حيث لا أحد فوق النقد..
باب ناقد ساخر يتناول مواضيع سوريتنا..
مجتمعنا وثورتنا..

عن الظلم والقهر..

ثورة كرامة ليوم القيامة، دمك بيلالي برقبتنا أمانة.

هيك كنّا نغني بالمظاهرات، من شي سنتين. كنّا نغنيها ضد نظام الأسد. والثورة متل ما هو معروف هي ضد الظلم وضد الإهانة والقهر والحصار والجوع وكتم الحريات هي ثورة كرامة وعدالة اجتماعية وحرية، مو بس ضد بشار الأسد. هي ثورة ضد كل حدا بيعمل الظلم، ضد كل حدا بيهين حدا، من هلئ ليوم القيامة.

الثورة قبل ما تكون على نظام سياسي، هي ثورة على أنظمتنا الاجتماعية الفاسدة «والخوف من ضمن منظومتنا الاجتماعية»، وهي ثورة عالشي اللي جوانتا، يعني على حالنا. ثورة على كل واحد فينا.. لأنو كل واحد فينا في جواتو بشار الأسد صغير، وإذا ما قدرنا نعمل ثورة علي من هلئ رح يكبر ويسيطر علينا ويصير ظالم.

لواء التوحيد اللي محاصر عفرين هلئ شو فرقو عن ميليشيات حزب اللّه اللي حاصرت القصير أو عن جيش الأسد اللي محاصر غوطة الشام. يعني بعفرين في ما يقارب النص مليون لاجئ إذا مو أكتر (الاحصائيات مو دقيقة) وهيي بفرض إنو مناطق محررة من زمان، فإنو ليش ليحاصروها.. هيي شغلة غنائم ولا شغلة تكسير روس ولا شو.. يعني الظلم عم يوقع عن الناس البسيطة المقهورة اللي ما عم تعرف تجيب لقمة عيشها.. بس شو بيقدر يقول الواحد غير يا حيف.

الظلم مو بس بيجي بالسلاح أو بالقوة. ممكن يجي الظلم بالحكي بالتعليقات عالفيس بووك لصورة حدا أو لستاتوس كاتبو حدا وما فهم شو بدو هداك التاني فبيبلش يحكي علي حكي بالطالع وبالنازل.

الظلم والقهر والإهانة وكل هالشغلات مو جاية من المريخ، كل هدول شغلات بتطلع من جواتنا، وهي شغلات مو بالضرورة تكون وراثية بتجي مكتسبة بالعادة. وإذا ما حاربنا حالنا وحاربنا الظلم اللي حوالينا رح يسيطر هالشي علينا. ورح تكبر وتكبر لتصير متل قادة بعض المجموعات المسلحة (الجيش الحر أشرف من إنو تتسمى هيك ناس بإسمو) أو لتصير متل هتلر أو صدام حسين أو بشار الأسد.

تحت رعاية التيار الصهيوصليبي العلماني الليبرالي
اليساري الماسوني الغربي السوري
تجميع وشوية تأليف من عند الآدمن ما إلو اسم

الموت ولا المذلّة

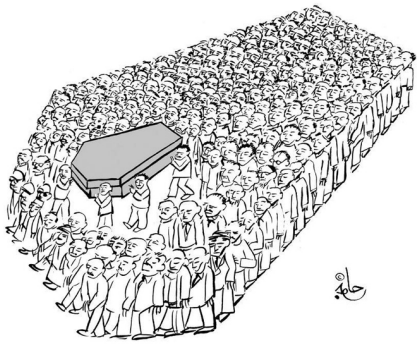

الموت ولا المذلة
عمل للفنان سعد حاجو

المحشش السوري الإلكتروني

بعد ما توضحت قصة الطفل يلي عمره 15 استشهد بحلب بعد ما قتلوه متطرفين مسلحين مدّعي الإسلام لأنه بنظرهن الطفل كفر بجملة حكاها، في نقطتين ضروري نحكي فيهن

أول شي، صار واضح أنه في بالثورة بعض الفئات المنحبكجية يلي ما بيفرقو شي عن منحبكجية البعث تبع الانتماء الأعمى والتقديس للأشخاص والجهات

وصار واضح أنه في عملية مدروسة عم ينشغل عليها بشكل جدي وحثيث لتغيير طريقة تفكير فئات كبيرة من الشعب السوري بالمناطق المحررة لتحويلها لمجتمعات متطرفة تحت شعارات دينية هي أبعد ما تكون عن الدين، والهدف من هالشي هو خلق بيئة جاهلة متطرفة قابلة للتحكم فيها بسهولة من الخارج او أي جهة ديكتاتورية جديدة عم تأسس لوجودها بسوريا المستقبل تحت شعارات دينية عم تتاجر بالأديان وهاد الشي من الضروري أنه نعترف فيه وبنحكي فيه وبتحارب ويكون في ثورة بقلب الثورة وحركة تصحيحية ضد هالأفعال يلي عم تقضي على كل جهود الشباب السوري يلي عم يعاني ويستشهد ويتعذب مشان حريته

تاني شي، ما فينا ننكر نقطة ايجابية ويلي هي كمية كبيرة من صفحات المعارضة والمعارضين من المدونين والكتاب والشيوخ ورجال الدين وحتى قيادات عسكرية معارضة لما كلهن حكو بصراحة وندد بهالجريمة البشعة وطالبو بمحاسبة الفاعلين فورا وتنظيف الثورة والمعارضة من هالجهلة المتطرفين وهاد شيء كتير ايجابي لأنه بيعني أنه أغلب المعارضين غير راضيين عن خلق ديكتاتوريات جديدة وعم بنتقدو أخطاء المعارضة بشكل واضح وصريح وبدون خوف وأنه قسم كبير من المعارضة فعلا صارو أحرار وأصحاب قضية

عقبال ما ينتقل هالمرض للصفحات المؤيدة وتصير تنتقد أخطاء النظام والجيش والرئيس لأنه وقتها بيصير ممكن يقدر الشعب ينهي الأزمة بعد سحب الدعم عن المتطرفين من الجهتين يلي عم ياكلو البلد وشعبها متل البكتيريا وعم يعيشو على دعم بعض الجهات المتطرفين يلي عم يهتفوا ويدافعوا عنهم من كل الأطراف.

لا تشلشنا مشلوشين

- 1 -

- هلق بدي أفهم ليش ما خطر عبالكن تعلنوا الجهاد بفلسطين وقررتوا تعلنوا الجهاد هلق بسوريا؟

*لأنو يا أخي المجوس والصفويين والنصيريين والكفار والروافض والباطنيين والمشركين عم يتدخلوا بسوريا، وبصراحة ما اقدرنا نجاهد بفلسطين قبل لأنو كلنا حمير..

- طب بلكي لساتكن لهلق حمير ولسى ما انتبهتوا، عدم المؤاخذة يعني..

لأنو على هوا معلوماتي المجوس والصفويين والنصيريين والكفار والروافض والباطنيين والمشركين كمان تدخلوا بفلسطين تدخل كبير، مو هنن اللي مولوا حركة حماس الأخوانية والجهاد الإسلامي السلفية بفلسطين، مو هنن عطوهن سلاح وصواريخ ورصاص وقاذفات ومصاري ودعم.. هادا تدخل ولا مو تدخل يا متدينين يا بتوع الجوامع!!!!

علماً إنو بهداك الوقت معلمينك بالخليج كانوا عم يعملوا مفركة كوسا.. فليش ما جاهدتوا بفلسطين؟

*لأنو نحنا منحب المفركة كوسا..

- 2 -

في ناس عم بتكون ناطرة موتها، عرفانة انها بعد دقايق رح بتموت، ما بتنهار، بتقلك مارح روح رخيص، حاطة هدف براسها ومؤمنة..

في ناس عم بتكون جوعانة او بردانة، عرفانة إنو وضعها صعب، لا هربت، لا قالت بروح بصير لاجئ وباكل وبشرب ببلاش، ما بتنهار، وبتقلك هون خلقت وهون بموت..

في ناس عم بتكون برا البلد، عم تشتغل او تدرس، راسها وقلبها بالبلد، اشتغلو اغاثة أو عمل اجتماعي أو دعم مادي أو معنوي، ما بتنهار، وبتقلك راجعة وراجع رجعها..

هذا يلي قبل ما يطلع عالسما بلحظات، قرر ما يكون رخيص، وكان حقه بحق بلد، هذا يلي قبل ما يغفل المسا بالجوع والبرد، قرر يكون هون، وكان بلد بقلب بلد..

هذا يلي كل مين حواليه بغربته بيسألوه دايما «شبك»، قرر يترك قلبه وعقله بالبلد، وكان أمل البلد.. شو هية سوريا..

سوريا هي مجموع هي اللحظات يلي فوق.. وهيك بلد وحياة شلشتي باقي باقي باقي، ولك هي ورثة 10000 سنة حاملينها بقلبنا وعقلنا وبقيانين لاخر قطرة دم ولاخر دمعة حزن ولاخر قطرة عرق ولاخر لحظة أمل..

شلشناها عليكن.

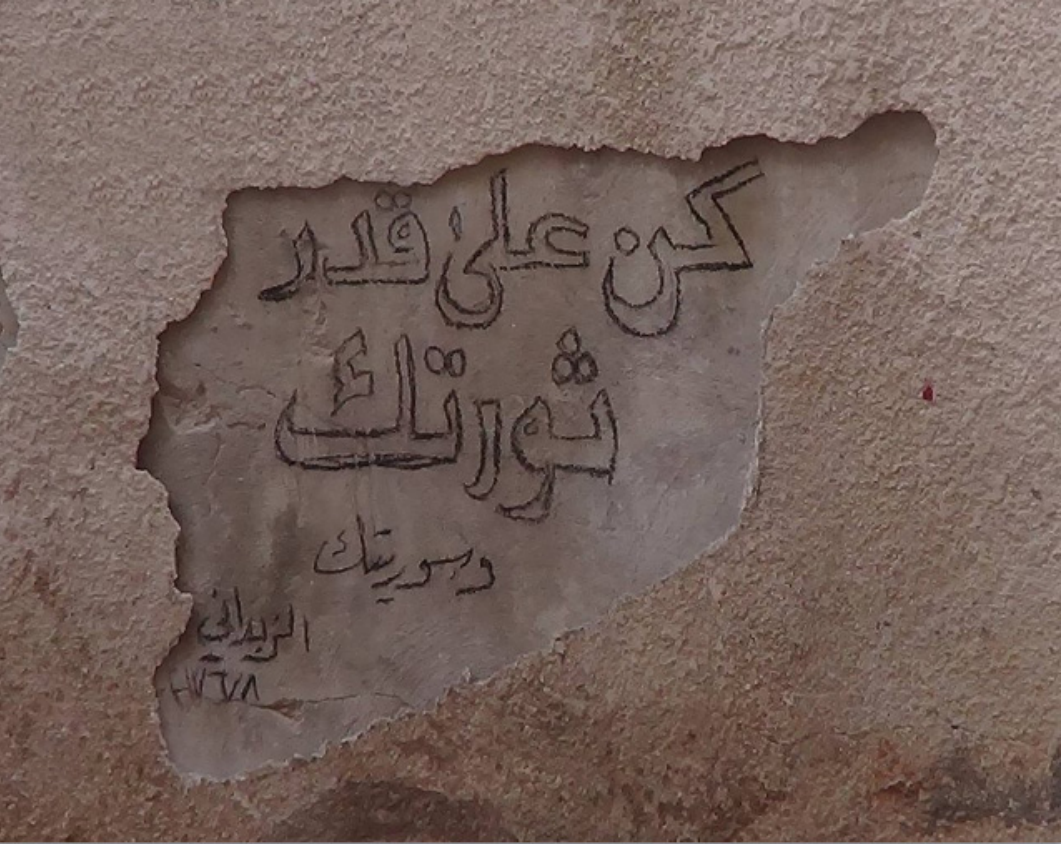

مائتون لكننا نقاوم الموت بأجساد تنضح حباً

■ نبراس شحيد

"في عينَي الجثة المغمضتين غياب لا ينتهي، وفي عينَي المحب المغمضتين، لحظة النشوة، حضورٌ كثيف يقاوم الموت ويقول حقيقتنا: مائتون نحن، لكننا نقاوم الموت بأجسادٍ تنضح حباً!"

عن صرخة الطفل الأولى

يواجه العاملون في مجال الدعم الإغاثي ظاهرةً معقدة تتمثل في ارتفاع نسبة الولادات بين اللاجئين السوريين. الظاهرة هذه مقلقة لأنها تترافق مع نقص حاد في الموارد اللازمة للعناية بالأطفال الجدد، كما تتلازم في غالبية الأحيان مع سوء الظروف الصحية والنفسية المحيطة بمجيئهم.

ترتبط الظاهرة هذه مع عوامل عدة، أهمها الجهل، والفراغ الذي يسيطر على حياة الكثير من اللاجئين على نحو قد يتضاعف معه تواتر الجماع الجنسي. لكنها تُرتبط أيضاً مع رغبة الأهل في التعويض عن ابن أو ابنة أو قريب رحل، ليأخذ الأطفال الجدد مكان من قضوا لا بل حتى اسماءهم. إلا أن الظاهرة هذه لا يمكن حصرها في العوامل السابقة الذكر. فلتكاثر الولادات، على تنوع أسبابها المباشرة، بعدٌ آخر، وجوديٌ على ما أعتقد، يكشف شكل العلاقة التي باتت تربط الحب مع الموت.

في أصول الحب الغامضة

يقارب سقراط، وبعده فلاسفةٌ كثر، الحبَ كحال من النقص الكياني الذي يستولي على العاشق أمامَ المعشوق. من فم انثى، تتجلى حقيقة الحب كاسم آخر لـ"الرغبة"؛ إنها الكاهنة ديوتيما (Diotima) التي تكشف لسقراط أصول الإله إيروس (Eros)، إله الحب الجامح والشبق (كتاب "المائدة" لأفلاطون). تبحث الأسطورة اليونانية هذه عن أصول الحب، لتحيله على تمازج متناقضين اثنين: النقص والاكتمال. كابنٍ لأمه الغريبة بينيا (Penia)، يكون الحب (Eros) فقيراً، هشاً، متسكعاً في الطرق الموحشة بلا مأوى أو سرير أو وطن. لكنه كابنٍ لأبيه بوروس (Poros)، إله الازدهار والقوة، يكون الحَب جباراً، ساحراً، غنياً. هكذا يتجلى الحب كحال من التناقض الأساسي بين النقص الذي لا يعرف الامتلاء، من جهةٍ أولى، والاكتمال الذي لم يصل إليه انسانٌ، من جهةٍ ثانية. من المنطلق هذا، تتكشف طبيعة الحب كحال من الفشل المستمر في الامتلاء المطلق من المحبوب. يفشل المحب في تحقيق اتحادٍ مستمر مع محبوبه، لأن الكائن البشري هو كائنٌ محكومٌ بالنقص الذي يتجلى، أشد ما يتجلى، في ظاهرة الموت التي تُخضعنا جميعاً لتفرّقنا. لذا تصير "النشوة"، كما يقول سارتر بعمق جارح، تعبيراً صادقاً عن "فشل الرغبة" لا بل حتى عن "الموت" (سارتر، "الوجود والعدم")!

يتحدد الحب هنا، على الرغم من كل ما يحمله من غنى، كحال من النقص المستمر الذي يسيطر على المحب إزاء الكائن المحبوب، ليصير العشق حالاً متناقضة من الاعتراف بالموت، ومن محاولة تخطيه في الوقت ذاته. أنه أولاً اعترافٌ بالموت حين يفشل العاشق في الاتحاد مع الكائن المعشوق إلى الأبد، فلحكاية الجسدين العاريين، مهما طالت، نهايةٌ يرسمها الموت يوماً. لكن الحب هو أيضاً محاولةٌ لتجاوز الموت حين يكتشف العاشقان لحظة لقائهما الحميمي إلى حدٍ قد ينسيان معه ثقل الزمن المفضي إلى الموت، ولو لبرهة. هكذا، تتحدد متناقضة الحب في سعي المحب إلى لقاءٍ مستحيل مع المحبوب يتجاوز معه حدود الموت: مأئتون نحنٌ والهشاشة تحكمنا، إلا أننا نرغب في الاتحاد معاً رغماً عن أنف الموت وجبروته!

بين الحب والموت

في مخيمات اللجوء، تتجلى العلاقة بين الموت والحب في ظاهرة الانجاب. يشكل الانجاب، على الرغم مما قد يحمله من أنانية أحياناً، محاولةً أساسية لمقاومة ثقل الموت علينا: لن يحدّنا الموت لأن أطفالنا سيستمرون من بعدنا! إلا أن علاقة الحب مع الموت تتجلى أولاً في ظاهرة الجماع الجنسي نفسه، قبل تجليها في ظاهرة الانجاب.

تُخرج الوحشية التي يمارسها النظام السوري، وما يترتب عليها من نتائج مدمرة على انسانيتنا (حين تتبنى بدورها حال توحش مضادة)، الجثةَ من المكان المخصص لها (المشفى، البيت، المقبرة..) إلى المكان العام، لا بل المشاع. يتجاوز العنف الخطوطَ الحمراءِ جميعها، ومعه تتبعثر الأجساد - الجثث مخترقةً المساحات العامة، ليسيطر الموت على المشهد. أمام مساحات الجثث والأشلاء المتفحمة، يصير الفعل الجنسي أكثر من أي وقتٍ مضى ملجأً يقصده الأحياء في معركتهم ضد الموت، لأنه يعطي الجسد مساحةً أخرى يستطيع فيها أن يعبّر عن فيض الحياة التي فيه. بمعنى آخر، يتحول الجماع الجنسي إلى صراع ضد الحالة - الجثة: الجسد - المجنس في مواجهة الجسد - الجثة؛ الجسد الحي في حميميته مقابل الجسد الميت في مشاعيته؛ الجسد - الحب في صراعه ضد عبثية القتل. هكذا، يحيلنا الفعل الجنسي على شكل أساسيّ من أشكال صراع البقاء، فتتسع معه مساحة المعركة الدائرة في الساحات والشوارع السورية لتتفشى في كثافة اللحظة الحميمية حيث تُعارك الأجساد الحيّة، على الرغم من طبيعتها المائتة، الموتَ بالقُبَل!

أمام لاعقلانية الموت المسيطرة على المشهد السوري، حيث يصير القتل لذة، تتفجر الحياة وشهواتها على نحو غامض، وفي الوقت عينه خطير. خطيرٌ أولاً، لأنه قد يؤدي إلى تدفق أطفال لا يتوافر لهم الحد الأدنى من ظروف الرعاية اللازمة لهم. خطيرٌ أيضاً، لأن الجماع تحت ظلال الموت قد يسمح باختزال شريك الحب إلى محض ملجأٍ ينسينا ثقل الموت لبرهة، فينقلب الجماع تالياً، على الرغم من تزايد وتيرته، لحظة عنف تفرّق أكثر من كونها لحظةً تجمع، فتقتل الآخرَ بدلاً من إحيائه. في الوقت عينه، يمكن الحياة المتفجرة من عمق اللحظة الحميمة أن تصير شكلاً جديداً من أشكال اللقاء، يعيد فيه الشريكان اكتشاف ما يسري من حبٍ بين جسديهما في صراعهما المستمر ضد الموت. في عينَي الجثة المغمضتين غياب لا ينتهي، وفي عينَي المحب المغمضتين، لحظة النشوة، حضورٌ كثيف يقاوم الموت ويقول حقيقتنا: مائتون نحن، لكننا نقاوم الموت بأجسادٍ تنضح حباً!

جريدة النهار 15 / 6 / 2013

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (63709)

ادلب: 7287
الحسكة: 398
الرقة: 738
السويداء: 46
القنيطرة: 277
اللاذقية: 790

حلب: 10055
حماه: 4611
حمص: 10187
درعا: 5542
دمشق: 5757
دير الزور: 4060
ريف دمشق: 14325
طرطوس: 280

4707 عدد الأطفال الذكور
2080 عدد الأطفال الإناث
4325 عدد الإناث
14641 عدد العسكريين
49068 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 15 / 6 / 2013
http://www.vdc-sy.info/